فن
تربية البنات

إعداد
م / صبحي سليمان

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مُقَدِّمَة

الآباء ...

هم المُثقلون بالهموم؛ والأعباء

الأولاد ...

هُم فلزات الأكباد ...

البنات ...

هُن الرقيقات؛ الفاتنات؛ هُن من يأخذن بقلوب الآباء بأدبهن؛ ولطفهن؛ ولكن عندما يكبرن يتغيرن؛ ليس منهن؛ أو من سوء سلوكهن؛ ولكن من مُتغيرات الحياة التي نعيش فيها؛ فالبنت تخالط غيرها من بنات أخريات الله أعلم بأدبهن؛ وسلوكهن؛ وقد تُعجب بخلق أو بسلوك لدي صديقتها يكون بعيداً عنّ الطريق القويم ... لذا وجب الحذر؛ كما يجب أن نرسخ في بناتنا القيم السليمة؛ والعقيدة الإسلامية القويمة التي تجعل منهن فتيات صالحات؛ وأمهات فاضلات ...

وأخيراً أتمني من الله أن يستفيد بهذا الكتاب كُل قارئ؛ وأن يُفيد به الآخرين ... هدانا الله وإياكم إلي سواء السبيل ... آمين.

مع تحياتي

م / صبحي سليمان

إن جذوة الإيمان إذا توقدت في القلوب أنارت البصائر، وأحيت الضمائر، وزكت النفوس وهذبتها، واستقامت بها الجوارح على نهج خالقها، وعندئذٍ يتحـــول الإنسان إلى طود شامخ .. لا تزلزله الشهوات الآثمة، ولا تغريه النزوات المحرمة، ولا تعبث به المصائب مهما اشتدت، ولا تعصف به النوائب مهما عظمت؛ ذلك لأنه آمن بالله وتوكل عليه ووثق به وتوجه إليه...

(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) (البقرة الآية : ٢٥٧)

لقد شُوه موقف الإسلام من المرأة حتى صار الدِّين عند الكثيرين مُتهمـــاً يحتاج إلى من يُدافع عنه، ونحن نبدأ بذكر تلك الصور المُضيئة من إكرام الإســـلام للمرأة، مما لا مثيل له على الإطلاق في أي دين آخـــر، أو شـــريعة أو مجتمـــع، فالمرأة في الإسلام هي تلك المخلوقة التي أكرمها الله بهذا الدين، وحفظهـــا بهـــذه الرسالة؛ وشرّفها بهذه الشريعة الغراء، إنها في أعلى مقامات التكريم أُماً كانـــت أو بنتاً أو زوجة، أو امرأةً من سائر أفراد المجتمع؛ فهي إن كانت أماً فقـــد قـــرنَ الله حقَّها بحقّه، فقال : ـــ

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) (سورة الإسراء آية: ٢٣)

وأي تكريم أعظم من أن يقْرِن الله حقها بحقه؛ وجعلها المصطفى صلى الله عليـــه وسلم أحقَّ الناس بحسن الصُحبة وإسداء المعروف، فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال : ـــ

جاء رجل فقال : يا رسول الله من أحقُّ الناس بحسن صحابتي ؟؟ قال : أُمُّك، قال: ثم مَنْ ؟ قال : أمك، قال : ثم مَنْ ؟؟ قال أُمُّك ، قال ثم مَنْ ؟ قال : أبوك. ([1])

وقد تتشوق النفس إلى الجهاد وتشرئب إلى منازل الشهداء، وتَخِفُّ إلى مواقع النزال، لكي تصرع في ميادين الكرامة أو تبقى في حياة السعداء ولكن حقَّ الأبوين في البقاء معهما، والإحسان إليهما مُقدم على ذلك كله ما لم يتعين الجهاد؛ فقد روى أبو داود وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : ــ

ــ جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : جئت أبايعك على الهجرة ، وتركت أبويَّ يبكيان، قال : ــ أرجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما. ([2])

وعنه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ــ

ــ رضي الرب في رضي الوالد، وسَخَطُ الربِّ في سَخَطِ الوالد ... ([3])

وقد تغلبُك نفسك الأمارةُ بالسُّوء، أو تغلبك الشياطين من الإنس والجنِّ فتلتمس أسباب التكفير لتلك الذنوب، وموارد التطهير لتلك الأدناس؛ ففي رضا والدتك أعظم معين على ذلك، عن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ــ

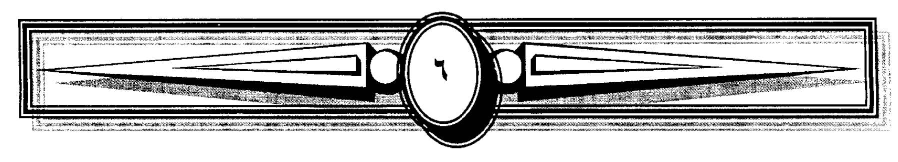
ــ يا رسول الله إني أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة ؟؟ قال : هل لك من أُمٍّ؟!

---

[1] ــ **صحيح البخاري (فتح ٤٠١/١٠) ومسلم (٢٥٤٨) .**

[2] ــ **سنن أبي داود (٢٥٢٨) والنسائي (١٤٣/٧) وابن ماجه (٢٧٨٢) .**

[3] ــ **رواه الترمذي مرفوعاً (١٨٩٩) والحاكم (١٥١/٤) والبخاري في الأدب المفرد موقوفاً (ص١٨) .**



قال : لا ، قال : هل لك من خالةٍ ؟؟

قال : نعم، قال : فبرَّها. (٤).

ويتسع صدرُ المؤمن للإحسان لمن كانتْ سبباً في وجوده وإن خالفَتْه في الدِّين، فعن أسماء بنت أبي بكر قالتْ : ــ

ــ قدمت عليَّ أمي وهي مشركةٌ فاستفيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : قدمتْ أمي وهي راغبةٌ أفأَصِلُ أمي ؟؟ قال : نعم صِلي أمَّكِ. (٥)

أما إن كانت بنتاً : ـ

فحقها كحق أخيها في المعاملة الرحيمة، والعطف الأبويِّ؛ تحقيقاً لمبدأ العدالة : ــ

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان) (سورة النحل آية ٩٠)

وقال تعالى : (اعدلوا هو أقربُ للتقوى) (سورة المائدة آية ٨)

وفي حديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم ؛اعدلوا بين أبنائكم. (٦)

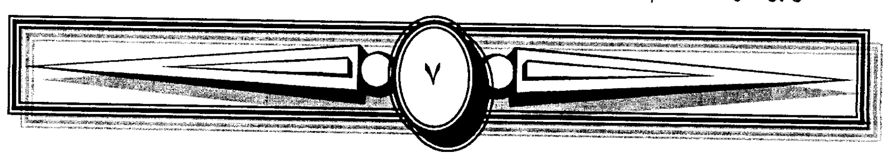
ولولا أن العدل فريضةٌ لازمةٌ، وأمر مُحكم، لكان النساء أحق بالتفضيل والتكريم من الأبناء، وذلك لما رواه ابن عباس مرفوعاً : ــ

---

[٤] ــ **رواه الترمذي ١٩٦٨ ، وابن حبان (موارد ٤٩٦) والحاكم ١٥٥/٤ .**

[٥] ــ **صحيح البخاري (فتح ٣٢٣/٥) ، ومسلم (١٠٠٣) .**

[٦] ــ **أخرجه البخاري (الفتح ٢١١/٥ حديث ٢٥٨٧) ومسلم ١٢٤١ – ١٢٤٤/٣ حديث ٩-١٩ وأبو داود ٨١٥ /٣ واللفظ له .**



ـ سَوُّوا بين أولادكم في العطية، فلو كُنت مُفَضِّلاً أحداً لفضلتُ النساء ... ([٧])

ولقد فضح القرآنُ أصحاب العقائد المنحرفة الذين يبغضون الأنثى، ويستنكفون عنها عند ولادتها، فلقد قال سبحانه : ـ

(وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به، أيمسكه على هُون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)

وهاهو رسولُ الهدى صلى الله عليه وسلم، يُعدّ من كبائر الذنوب تلك اليد التي تمتد للطفلة البريئة فتواريها في التراب بعد أن اغتالت عاطفة الأبوة الجياشة في القلوب؛ فيقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ

ـ أيُّ الذنب أعظم ؟ قال (صلي الله عليه وسلم) : أن تجعل لله نداً وهو خلقك.

قلت : إن ذلك لعظيم، ثم أيُّ ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يَطْعَم معك. ([٨])

ويرغِّب صلى الله عليه وسلم في الإحسان إليهن، فيقولُ : ـ

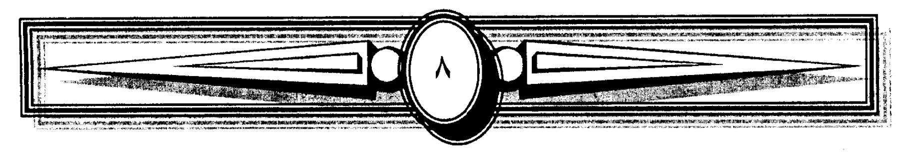
ـ من كان له ثلاثُ بنات ، أو ثلاثُ أخوات ، أو بنتان ، أو أختان ، فأحسن صحبتهن وصبر عليهن ، واتقى الله فيهن دخلَ الجنة. ([٩])

---

[٧] ـ **سنن البيهقي ٦/١٧٧ .**

[٨] ـ **صحيح البخاري (فتح ٨/١٦٣ ، ومسلم (٨٦) .**

[٩] ـ **رواه ابو داود (٥١٤٧) والترمذي (١٩١٣) وابن حبان (٢٠٤٤) (وفي سنده سعيد بن عبد الرحمن بن مكمل الأعشى لم يوثقه غير ابن حبان) أ.هـ كلام الأرناؤط في جامع الأصول ٤١٣/١ ، ويراجع (الصحيحة – تخريج حديث رقم (٢٩٤) وحكم الألباني على هذا الحديث بالضعف) . وفي الباب أحاديث كثيرة تغني عنه.**



ولقد أثر هذا الأدب النبوي على أدباء الإسلام حتى كتبوا فيه صيغ التهنئة المشهورة، حيث يهنيء الأديب من رزق بنتاً من أصحابه، فيقول له كما في هذه القطعة الأدبية الجميلة للصاحب ابن عباد – وكان أديباً – : ــ

ــ أهلاً وسهلاً بعقيلة ([10]) النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار، والأولاد والأطهار، والمبشرة بأخوة يتناسقو ، ونجباء يتلاحقون.

فلو كان النساء كمن ذكـــرن .... لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب .... وما التذكير فخر للهـــلال

والله تعالى يعرّفكَ البركة في مطلعها، والسعادة بموقعها، فالدنيا مؤنثةٌ، والرّجالُ يخدمونها، والأرضُ مؤنثةٌ، ومنها خُلقت البرية، ومنها كثرت الذُرية، والسماء مؤنثة وقد زُيِّنَت بالكواكب، وحُلِّيَتْ بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة وهو قِوامُ الأبدان، وملاك الحيوان، والجنةُ مؤنثةٌ، وبها وُعِدَ المتقون، وفيها ينعم المرسلون، فهنيئاً لك بما أُوتيتَ، وأوزعك الله شكر ما أُعطيتِ.

وهي إن كانت زوجاً : ــ

فهي من نعم الله التي استحقت الإشارةُ والذكر : ــ

(ولقد أرسلنا رسُلاً من قبلكَ، وجعلنا لهـم أزواجاً) (سورة الرعد آية ٣٨)

وهي مسألةُ عبادِ الله الصالحين : ــ

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرةأعين) (سورة الفرقان : ٧٤)

---

[10] ــ العقيلة : السيدة (الزوجة).

وهي في الإسلام عمادُ المُجتمع، وأساسه المتينُ، ومن التنطع الاستنكافُ عن الزوجة؛ بل هو خلاف هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم أخشى الناس وأتقاهم، وقد عدَّ رسول الهدى صلى الله عليه وسلم مثل هذا الفعل من التنطع والرغبة عن سنته إذ هو القائلُ : ــ

ــ هلك المتنطعون ....؛ والقائل : ــ من رغب عن سنتي فليس مني. ([11])

وللزوجة على زوجها حقوقٌ يحميها الشرع، وينفذها القضاء عند التَّشاحن، وليست تلك الحقوق موكولةً إلى ضمير الزوج فحسب وليس المقام مقام بسطها، وإنما هي لمحة عابرة لبعض حقوقها عليه : ــ

المهــــر : ـ

ــ وهو عطيَّةٌ محضةٌ فرضها الله للمرأة، فليست مُقابل شيء، ويجب عليها بذله إلا الوفاء بحقوق الزوجية، كما أنه لا يقبلُ الإسقاط، ولو رضيتِ المرأةُ إلا بعد العقد:ــ

(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة، فإن طِبْنَ لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً)

(سورة النساء آية ٤)

النفقة عليها بالمعروف : ـ

(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (سورة البقرة آية ٢٣٣)

المسكن والملبس : ـ

(أسكنوهن من حيث سكنتم من وُجْدِكم) (سورة الطلاق آية ٦)

---

[11] ــ رواه مسلم (٢٦٧٠) .

وبجانب هذه الحقوق المادية ، لها حقوقٌ معنويةٌ أخرى

١ ـ فهي حرة في اختيار الزوج : ـ

فليس لأبيها أن يُكْرِهَهَا على ما لا تريد؛ فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ـ

ـ لا تنكح البِكر حتى تستأذن، ولا الثيب حتى تستأمر. ([١٢])

٢ ـ يجب على زوجها أن يُعلمها أصول دينها : ـ

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)

(سورة التحريم: ٦)

قال الألوسي (رحمه الله) : ـ

ـ أستدل بها على أنه يجب على الرجل تَعَلُّمُ ما يجب من الفرائض وتعليمهُ لهؤلاءِ؛
وانظر إلى هذا التطبيق العمليِّ في سلوك إسماعيلُ عليه السلام : ـ

(وكان يأمرُ أهله بالصلاة والزكاة؛ وكان عند ربه مَرْضياً)(سورة مريم : ٥٥)

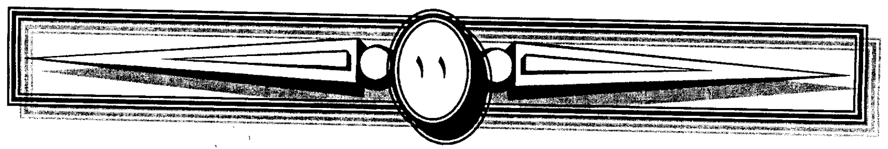
إن كثيراً منّا (للأسف) مَنْ يغفل عن هذا الواجب، فلا يقومُ به تجاه من هم أحقُّ الناس بالتعليم، ويقتصر اهتمام هؤلاء على أداء واجب النفقة، وما يتصلُ بها، وما دَروْا أن هذا أعظم وأجلُّ.

٣ ـ أن يغار عليها ويصونها من العيون الشريرة : ـ

أن يصونها من العيون والأنفس الشريرة، فلا يذهب بها لمناطق الفساد، ولا يذهب بها لدُور اللهو والخلاعة، ولا ينزع حجابها بحجة المدنية والتطور.

---

[١٢] ـ صحيح البخاري (فتح ٩/١٠٤) ومسلم (١٤٠١) .



أن يترفع عن تلمس عثراتها وإحصاء سقطاتها : ـ

ولذا كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يكره أن يأتي الرجل أهله طُرُوقاً. ([١٣]).

والطُّرُوق : المجيء بالليل من سفر، أو من غيره، على غفلة ذلك كي يترك فرصة للمرأة أن تتزين لزوجها؛ فتبدوا في نظره أجمل مما تركها ...

علي الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف والإحسان : ـ

فلا يَستفزُّه خطئها، ولا يستفزه إساءتها: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً، ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) (سورة النساء آية ١٩)

ويقول النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ـ

ـ لا يفرك مؤمن مؤمنةً، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر. ([١٤])

وهي إن لم تكن أماً ولا بنتاً ولا زوجة : ـ

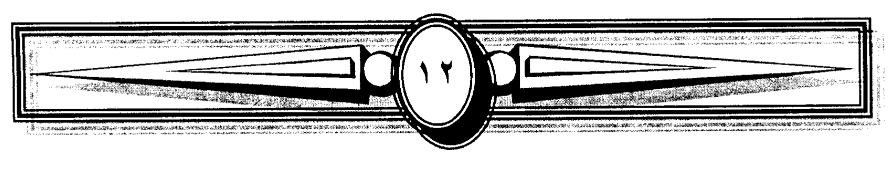
فهي من عموم المسلمين، يُبْذل لها من المعروف والإحسان ما يُبذل لكل مؤمن، ولها على المسلمين من الحقوق ما يجب للرجال.

وهذه لمحة سريعة عن صور من إكرام الإسلام للمرأة، لا يمكن أن توجد في أي مجتمع من المجتمعات بدون الإسلام، بل الأعداء الذين جاءوا إلى بلاد المسلمين قد أقرُّوا بأنه لا يوجدُ دينٌ أكرم المرأةَ كما أكرمها الإسلامُ، ولا شريعةٌ أعزَّت المرأة ورفعت من شأنها، وأعطتها كامل حقوقها كما فعل الإسلام.

---

[١٣] ـ صحيح البخاري (فتح ٩/ ٣٣٩) .

[١٤] ـ رواه مسلم ١٤٦٩ ، يَفْرَك : يبغض : والفرك : البغض .



وتقول الكاتبةُ (آرنون) : ـــ

ـــ لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادمَ خيرٌ وأخفُّ بلاءً من اشتغالهن بالمعامل، حيثُ تصبحُ المرأة ملوثةً بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة. ([15])

موقف النساء المسلمات الأول مما حرم الله عليهن من تبرج الجاهلية، وما أوجب عليهن من الاحتشام والتستر "موقف عظيم، تتجلى فيه قوة إيمانهن، وسرعة تنفيذهن لما أمرهن الله به".

ارتفاع مكانة الأبناء في الإسلام

للأولاد مكانة عالية في الإسلام؛ فإنهم إن لم ينفعوك في الدنيا بدعاء؛ نفعوك في الآخرة بعلو مرتبتك؛ ومكانتك لدي الله؛ وسنبدأ من البداية منذ أن تريد الزواج؛

حيث يقول الله تعالى : ـــ (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم)

فروى شعبة عن الحكم عن مجاهد، قال : ـــ

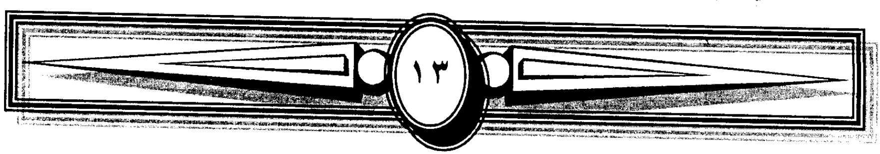
ـــ هو الولد، وقاله الحكم وعكرمة والحسن البصري والسدي والضحاك.

وقاله الحكم؛ وعكرمة؛ والحسن البصري؛ والسدي؛ والضحاك، وأرفع ما فيه مـــا رواه ابن سعد عن أبيه؛ حدثني عمي عن أبيه عن ابن عباس، قال: ـــ

ـــ هو الولد، وقال ابن زيد، هو الجماع، وقال قتادة : ـــ

---

[15] ـــ **فتياتنا بين التغريب والعفاف ، للدكتور ناصر العمر ص ٥٦ .**



ـ ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم.

وعن ابن عباس رواية أخرى، قال: ليلة القدر؛ والتحقيق أن يقال لما خفف الله عن الأمة بإباحة الجماع ليلة الصوم إلى طلوع الفجر، وكان المجامع يغلب عليه حكم الشهوة وقضاء الوطر حتى لا يخطر بقلبه غير ذلك، أرشدهم سبحانه إلى أن يطلبوا رضاه في مثل هذه اللذة، ولا يباشروها بحكم مجرد الشهود، بل يبتغوا بها ما كتب الله لهم من الأجر؛ والولد الذي يخرج من أصلابهم يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ويبتغون ما أباح الله لهم من الرخصة بحكم محبته لقبول رخصه، فإن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته، ومما كتب لهم ليلة القدر، فأمروا أن يبتغوها، لكن يبقى أن يقال مما تعلق ذلك بإباحة مباشرة أزواجهم، فيقال : ـ

ـ فيه إرشاد إلى أن لا يشغلهم ما أبيح لهم من المباشرة عن طلب هذه الليلة التي هي خير من ألف شهر، فكأنه سبحانه يقول : ـ

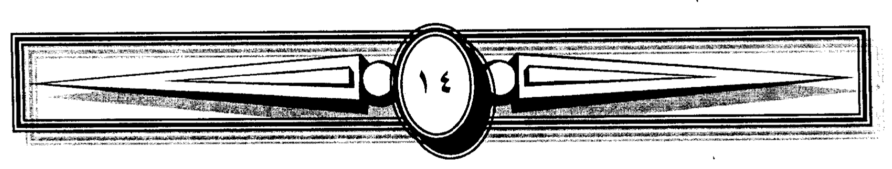
ـ اقضوا وطركم من نسائكم ليلة الصيام؛ ولا يشغلكم ذلك عن ابتغاء ما كتب لكم من هذه الليلة؛ التي فضلكم بها، والله أعلم ... وعن أنس قال : ـ

ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهي عن التبتل نهياً شديداً، ويقول تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة.

(رواه الإمام أحمد؛ وأبو حاتم في صحيحة)

وعن معقل بن يسار: قال: جاء رجل إلى النبي عليه السلام. فقال : ـ

ـ إني أصبت امرأةً ذات حسن وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال : ـ لا ، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال : ـ



ــ تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم. (رواه أبو داود والنسائي).

وعن عبيد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ــ

ــ انكحوا أمهات الأولاد فإني أباهي بكم يوم القيامة. (رواه الإمام أحمد).

وعن عائشة قالت؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ

ــ النكاح سنتي ومن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مُكاثر بكم الأمم.

وقد روى حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ــ إن العبد لترفع له الدرجة، فيقول : أي رب أنى لي هــذا ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك من بعدك.

عند فقد أحد الأبناء

روي مُسلم في صحيحه عن أبي حسان، قال : ــ

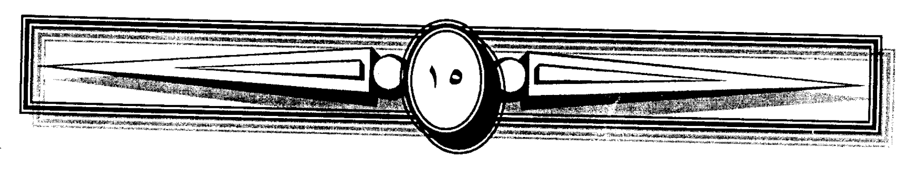
ــ توفي ابنان لي، فقلت لأبي هريرة سمعت من رسول الله صلى الله عليه وســلم حديثاً تحدثناه يطيب أنفسنا عن موتانا، قال : ــ

ــ نعم، صغارهم دعاميص الجنة، يلقى أحدهم أباه أو قال أبويه، فيأخذ بناحية ثوبه أو يده كما أخذ بصنفة ثوبك هذا، فلا يفارقه حتى يدخله الله وأباه الجنة.

وقال ثنا وكيع ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه أن رجلاً أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ــ تحبه ؟

فقال : يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال :ــ

ــ ما فعل ابن فلان ؟ قالوا : ــ



ـــ يا رسول الله! مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه : ـــ

ـــ أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة، إلا وجدته ينتظرك عليه؟ فقال رجل : أله خاصة يا رسول الله أو لكلنا ؟ قال : بل لكلكم.

قال: وحدثنا احمد عبد ربه بن بارق الحنفي، ثنا أبو زيد الحنفي، قال سمعت ابن عباس يقول، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ـــ

ـــ من كان له فرطان من أمتي دخل الجنة، فقالت عائشة رضي الله عنها : ـــ

ـــ بأبي أنت وأمي، فمن كان له فرط؟ فقال : ـــ

ـــ ومن كان له فرط يا موفقة، قالت : فمن لم يكن له فرط من أمتك ؟!

قال : ـــ فأنا فرط أمتي لم يصابوا بمثلي.

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنساء : ـــ ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد، إلا كانوا لها حجاباً من النار. فقالت امرأة : واثنان؟ فقال عليه السلام : واثنان.

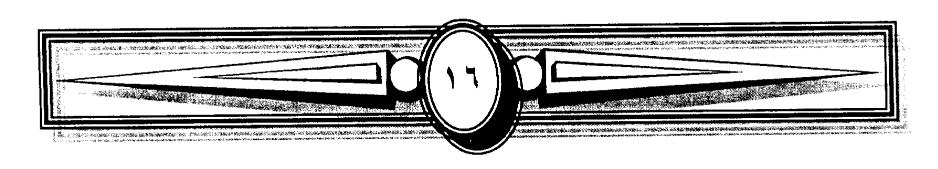
وفي صحيح البخاري من حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـــ

ـــ ما من الناس مُسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم.

وفي صحيح مُسلم عن أبي هُريرة قال : أتت امرأة بصبي لها، فقالت : ـــ

ـــ يا نبي الله ! أدع الله له، فلقد دفنت ثلاثة. فقال صلي الله عليه وسلم : ـــ

ـــ دفنت ثلاثة؟ قالت : نعم.



قال لها : ــ لقد احتظرت بحظار شديد من النار فالولد إنه إن عــاش بعــد أبويــه نفعهما، وإن مات قبلهما نفعهما.

وقد روى مُسلم في صحيحه من حديث أبي هُريرة أن رسول الله صــلى الله عليــه وسلم قال : ــ إذا مات إنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : ــ

صدقة جارية؛ أو علم يُنتفع به؛ أو ولد صالح يدعو له.

ومن ذلك نجد أن الأولاد بركة في الدنيا؛ وإن مات أحدهم صغاراً فهو خيــر فــي الآخرة؛ كما إن مت أنت فإنهم يستغفرون لك؛ ويطلبون رحمة ربهم لك ...

مكانة الأنثى في الإسلام

ينبغي ألا تغضب إذا رزقك الله بأنثى فلقد قال الله تعالى : ــ

(لله مُلك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور* أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير)

فقسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام أشتمل عليها الوجود، وأخبــر أن مــا قدره بينهما من الولد فقد وهبهما إياه، وكفى بالعبيد تعرضاً لمقته إن يتســخط مــا وهبه، وبدأ سبحانه بذكر الإناث، فقيل جبراً لهن لأجل استقبال الوالدين لمكانهمــا، وقيل هو أحسن إنما قدمهن، لأن سياق الكلام إنه فاعل مــا يشــاء، لا مــا يشــاء الأبوان، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً، وهو سُبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يُريده الأبوان؛ والمقصود أن السخط علــي الإناث من أخلاق الجاهلية، الذين ذمهم الله سبحانه في قوله تعالي : ــ

(وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)

وقالوا وإذا بُشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم؛ ومن هاهنا عبر بعض المعبرين لرجل قال له : ــ رأيت كأن وجهي أسود. فقال له : ــ ــ ألك امرأة حامل ... ؟! قال : نعم، قال : تلد لك أنثى.

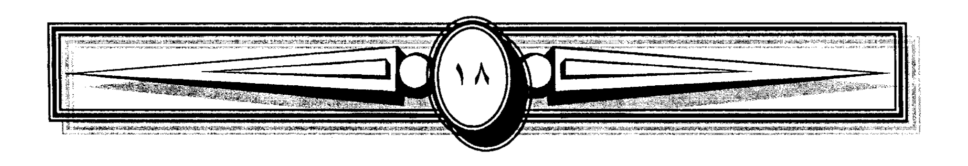
وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال : ــ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ من عال جاريتين حتى تبلغا؛ جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا، وضم أصبعيه.

وروى عبد الرزاق أخبرنا مُعمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : ــ جاءت امرأة ومعها ابنتان لها تسألني، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فشقتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت هي وابنتاها. فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك فحدثته حديثها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ

ــ من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن، كُن له سِتراً من النار.

رواه ابن المُبارك عن مُعمر عن الزهري عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عروة وهو الصحيح، والحديث في مُسند أحمد وفيه أيضاً من حديث أيوب بن بشير الأنصاري عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله



عليه وسلم : ــ لا يكون لأحد ثلاث بنات أو بنتان أو أختــان، فيتقــي الله فــيهن ويُحسن إليهن إلا دخل الجنة.

ورواه الحميدي عن سفيان عن أبي صالح عن أيوب بن بشير عن سعيد الأعشـــى عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم : ــ

ــ من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحســن صــحبتهن وصبر عليهن، واتقى الله فيهن دخل الجنة.

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن جريج، حدثني أبو الزبير عن عمر بــن نبهان عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ــ

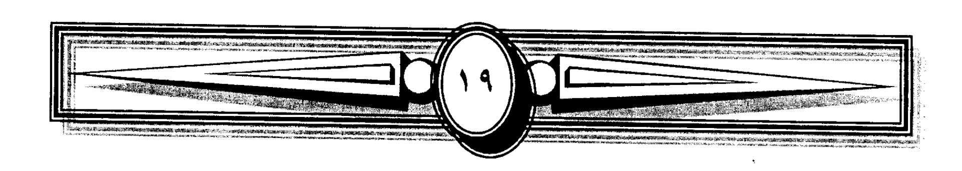
ــ من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وعلى ضرابهن دخل الجنة.

وفي رواية، فقال يا رسول الله واثنتين؟ قال : واثنتين، قال يا رسول الله وواحدة ؟ قال : وواحدة.

وقال البيهقي ثنا أحمد بن الحسين، ثنا الأصم ثنا الحسن بن مكرم، ثنا عثمان ابــن عمر، أنبأ نهاس عن شداد بن عمار عن عرف بن مالك، أن رسول الله صــلى الله عليه وسلم قال : ــ

ــ من كان له ثلاث بنات يُنفق عليهن حق بين أو يمتن، كُن له حجاباً من النار.

وقال علي بن المديني ثنا بريد بن زريع ثنا النهاس بن قهتم ثنا شداد وأبو عمــار، من عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ



ـ ما من عبد مؤمن يكون له ثلاث بنات فيُنفق عليهن حق بين؛ أو يمتن إلا كن له حجاباً من النار، فقالت امرأة : يا رسول الله وابنتان ؟ قال : وابنتان. قال : قال أبو عمار بن عوف بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين في الجنة.

وروى قطر بن خلف عن شرحبيل بن سعد عن ابن عباس قال : ـ

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مُسلم يكون له ابنتان فيُحسن إليهما ما صحبهما وصحبتاه إلا أدخلتاه الجنة.

وقال عبد الرزاق أنبأنا مُعمر عن ابن المنكدر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:ـ

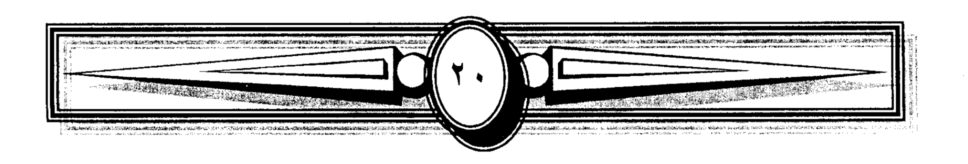
ـ من كانت له ثلاث بنات أو أخوات، فكفلهن وآواهن وزوجهن دخل الجنة.

قالوا : ـ أو ابنتان ؟ قال : أو ابنتان.

حتى ظننا أنهم لو قالوا : أو واحدة، قال أو واحدة، هذا مرسل.

وقال عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران، قال: سمعت أبا غشانة قال سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن، فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته، كُن له حجاباً من النار. (رواه الإمام أحمد في مُسنده)

وقد قال تعالى في حق النساء : ـ



وهكذا البنات أيضاً قد يكون للعبد فيهن في الدُنيا والآخرة، ويكفي في قبح كراهتهن أن يكره ما رضيه الله وأعطاه عبده، وقال صالح بن أحمد : ــ

ــ كان أحمد إذا ولد له ابنة يقول : الأنبياء كانوا آباء بنات.

ويقول : ــ قد جاء في البنات ما قد علمت. وقال يعقوب بن بختان : ــ

ــ ولد لي سبع بنات فكنت كُلما وُلد لي ابنة دخلت على أحمد بن حنبل فيقول لي:ــ

ــ يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات، فكان يذهب قوله همي.

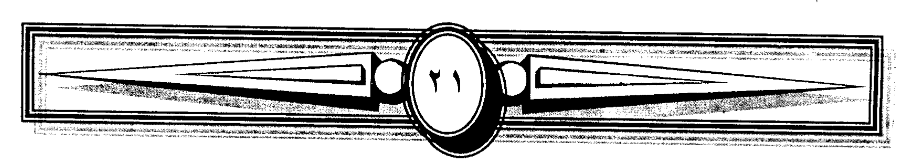
ولهذا لما أنزل الله توبة كعب بن مالك وصاحبيه ذهب إليه البشير، فبشره، فلما دخل المسجد جاء الناس فهنأوه، وكانت الجاهلية يقولون في تهنئتهم بالنكاح، بالرفاء والبنين، والرفاء الالتحام والاتفاق، أي تزوجت زواجاً يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما، والبنون فيهنئون سلفاً وتعجيلاً، ولا ينبغي للرجل يهنئ بالابن ولا يهنئ بالبنت، بل يهنئ بهما؛ أو يترك التهنئة بهما ليتخلص من سيئة الجاهلية، فإن كثيراً منهم كانوا يهنئون بالابن؛ وبوفاة البنت دون ولادتها، وقال أبو بكر بن المنذر في الأوسط، روينا عن الحسن البصري : ــ

ــ أن رجلاً جاء إليه، وعنده رجل قد ولد له غلام، فقال له : ــ

ــ يُهنئك الفارس، فقال له الحسن : ــ

ــ ما يدريك فارس هو أم حمار. قال : ــ فكيف نقول ؟!

قال : ــ قُل بورك في الموهوب، شكرت الواهب، وبلغ أشده ورُزقت بره، والله أعلم.



استحباب تقبيل الأطفال

في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : ـ

ـ قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع : ـ

ـ إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم.

فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ـ

ـ من لا يرحم لم يرحم.

وفي المسند من حديث أم سلمة قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوماً، إذ قال الخادم أن فاطمة وعلياً رضي الله عنهما بالسدة قالت : ـ

ـ فقال لي قومي فتنحي عن أهل بيتي، قالت : ـ

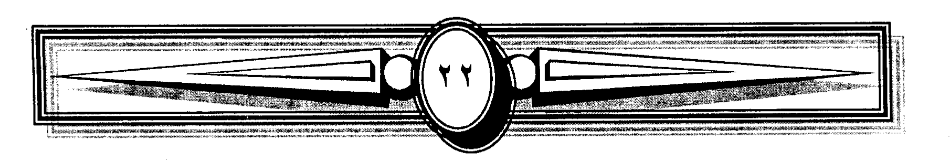
ـ قمت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين، وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجرة فقبلهما واعتنق علياً بإحدى يديه؛ وفاطمة باليد الأخرى؛ فقبل فاطمة وقبل علياً، وأغدق عليهم خميصة سوداء وقال (صلي الله عليه وسلم) : ـ

ـ اللهم إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتي.

قالت : ـ فقلت : ـ

ـ وأنا يا رسول الله ... ؟!

فقال: (صلي الله عليه وسلم) وأنت؛ وفي طريق أخرى نحوه وقال : إنك على خير.



تربية الأبناء في الإسلام

قال الله تعالى : ـ

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)

قال علي رضي الله عنه : ـ

ـ علموهم وأدبوهم، وقال الحسن، مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير، وفي المسند وسنن أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ

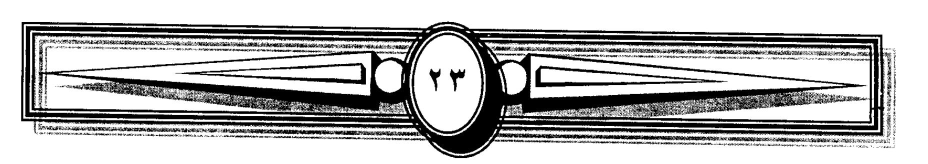
ـ مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع.

ففي هذا الحديث ثلاثة آداب أمرهم بها وضربهم عليها والتفريق بينهم في المضاجع؛ وقد روى الحاكم عن أبي النضر الفقيه ثنا محمد بن حمويه ثنا أبي ثنا النصر بن محمد عن الثوري عن إبراهيم بن مهاجر عن عكرمة حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ـ لا إله إلا الله.

وفي تاريخ البخاري من رواية بشر بن يوسف عن عامر بن أبي عامر سمع أيوب بن موسى القرشي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ـ

ـ ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن.

قال البخاري : ولم يصح سماع جده من النبي، وفي معجم الطبراني من حديث سماك عن جابر بن سمرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ



ـ لأن يؤدب أحدكم ولده خيرٌ له من أن يتصدق كُل يوم بنصف صاع على المساكين.

وذكر البيهقي من حديث محمد بن الفضل بن عطية وهو ضعيف عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس قال، قالوا : ـ

ـ يا رسول الله قد علمنا ماحق الوالد فما حق الولد؟ قال : ـ

ـ أن يُحسن اسمه؛ ويُحسن أدبه.

قال سفيان الثوري ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فإنه مسئول عنه، وقال إن هذا الحديث عن من أراد به الدنيا وجدها ومن أراد به الآخرة وجدها؛ وقال عبد الله بن عمر : ـ

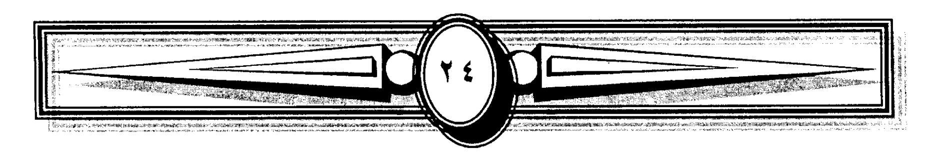
ـ أدب ابنك فإنك مسئول عنه، ماذا أدبته وماذا علمته؟ وهو مسئول عن برك وطواعيته لك.

وذكر البيهقي من حديث مُسلم بن إبراهيم حدثنا شداد بن سعيد عن الحريري عن أبي سعد وابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ

ـ من ولد له ولد، فليُحسن اسمه وأدبه، فإذا بلغ فليزوجه، فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثماً، فإنما إثمه على أبيه.

وقال سعيد بن منصور حدثنا حزم قال سمعت الحسن وسأله كثير بن زياد عن قوله تعالى : ـ

(ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين)



فقال : ــ يا أبا سعيد ما هذه القرة الأعين، أفي الدنيا أم في الآخرة.

قال : ــ لا، بل والله في الدنيا.

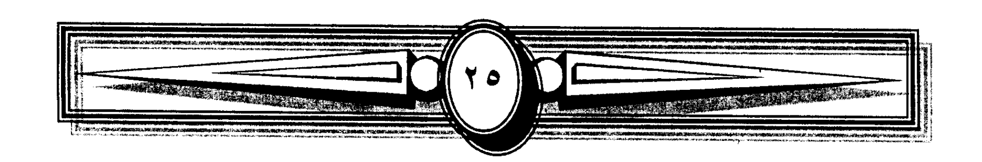
قال : ــ وما هي ... ؟!

ــ قال والله أن يرى الله العبد من زوجته من أخيه من حميمة طاعة الله، لا والله ما شيء أحب إلى المرء المسلم من أن يرى ولداً أو والداً أو أخاً مطيعاً لله عز وجل.

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث نافع عن ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ

ــ كلكم مسئول عن رعيته، فالأمير راع على الناس وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته.





العدل بين الأبناء

ومن حقوق الأولاد العدل بينهم في العطاء والمنع؛ ففي السنُن ومسند أحمد وصحيح ابن حيان من حديث النعمان بن بشير قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ

ــ اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم.

وفي صحيح مُسلم أن امرأة بشير قالت : انحل ابني غلاماً واشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ــ

ــ إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلامي : قال : له أخوة ؟ قال : نعم، قال كلهن أعطيت ما أعطيته؟ قال : ــ لا، قال : ــ

ــ فليس يصلح هذا، وإني لا أشهد إلا على حق ورواه الإمام أحمد، وقال فيه لا تشهدني على جور، إن لابنك عليك من الحق أن تعدل بينهم.

وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ــ إني نحلت ابن هذا غلاماً كان لي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ أكل ولدك نحلت مثل هذا ؟

قال : ــ لا. فقال : ــ إرجعه.

وفي رواية مُسلم فقال : ــ فعلت هذا بولدك كلهم؟ قال : لا.

قال : ــ اتقوا الله واعدلوا في أولادكم.

فرجع أبي في تلك الصدقة، وفي الصحيح أشهد على هذا غيري؛ وهذا أمر تهديد، لا إباحة، فإن تلك العطية كانت جوراً بنص الحديث، ورسول الله صلى الله عليه

وسلم لا يأذن لأحد أن يشهد على صحة الجور؛ ومن ذا الذي كان يشهد على تلك العطية، وقد أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشهد عليها، وأخبر أنها لا تصلح؛ وإنها جور وإنها خلاف العدل.

ومن العجب أن يحمل قوله : اعدلوا بين أولادكم على غير الوجوب، وهو أمر مُطلق مؤكد ثلاث مرات، وقد أخبر الأمر به أن خلافه جور، وأنه لا يصلح وأنه ليس بحق وما بعد الحق إلا الباطل، هذا والعدل واجب في كُل حال فلو كان الأمر به مُطلقاً لوجب حمله على الوجوب، فكيف وقد اقترن به عشرة أشياء تؤكد وجوبه فتأملها في ألفاظ القصة.

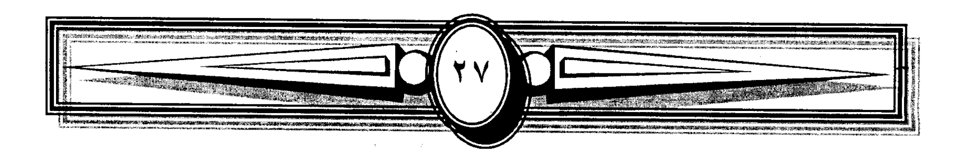
وقد ذكر البيهقي من حديث أبي أحمد بن عدي القاسم بن مهدي حدثنا يعقوب بن كاسب حدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن أنس : ـ

إن رجلاً كان جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء بُني له فقبله وأجلسه في حجره ثم جاءت بنته فأخذها فأجلسها إلى جنبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :ـ

ـ فما عدلت بينهما.

وقال بعض أهل العلم أن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً فللابن على أبيه حق، فكما قال تعالى : ـ (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً) قال تعالى : ـ

(قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة). قال علي بن أبي طالب : ـ



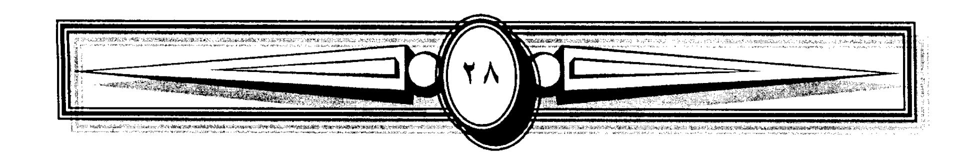
ـ علموهم وأدبوهم. وقال تعالى : ـ

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ـ

ـ اعدلوا بين أولادكم، فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، قال تعالى : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم؛ وترك تعليمهم فرائض الدين وسُننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آبائهم، كباراً كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً.





الحجاب

كانت المرأة في الجاهلية تمر كاشفة صدرها، لا يواريه شيء، وكثيراً ما أظهرت عنقها وذوائب شعرها، وأقراط أذنيها، فحرم الله على المؤمنات تبرج الجاهلية الأولى، وأمرهن أن يتميزن عن نساء الجاهلية، ويخالفن شعارهن ويلزمن الستر والأدب في هيئاتهن وأحوالهن، بأن يضربن بخمرهن على جيوبهن.

وهُنا تروي لنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كيف استقبل نساء المهاجرين والأنصار في المجتمع الإسلامي الأول هذا التشريع الإلهي، الذي يتعلق بتغير شيء مهم في حياة النساء، وهو الهيئة والزينة والثياب؛ وقالت عائشة : ـــ

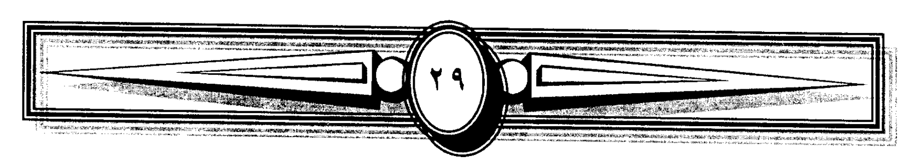
ـــ يرحم الله نساء المهاجرين الأول؛ لما أنزل الله : ـــ

(وليضربن بخمرهن على جيوبهن) (النور، آية ٣١)

شققن مروطهن فاختمرن بها. (صحيح البُخاري)

وجلس إليها بعض النساء يوماً، فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت: إن نساء قريش لفضليات، ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار؛ وأشد تصديقاً بكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور: ـــ (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)

فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح، معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان.

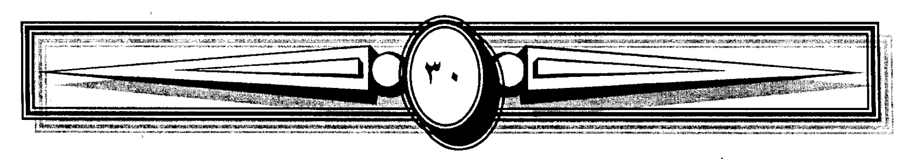


هذا هو موقف النساء المؤمنات مما شرع الله لهن؛ موقف المسارعة إلى تنفيذ ما أمر واجتناب ما نهى، بلا تردد ولا توقف ولا انتظار أجل لم ينتظرن يوماً أو يومين أو أكثر حتى يشترين أو يخطن أكسية جديدة تلائم غطاء الرؤوس وتسدل على الوجوه حتى تغطى، وتتسع لتضرب على الجيوب؛ بل أي كساء وجد، وأي لون تيسر، فهو الملائم والموافق، فإن لم يوجد شققن من ثيابهن ومروطهن، وشددنها على رؤوسهن، غير مباليات بمظهرهن الذي يبدون به كأن على رؤوسهن الغربان، كما وصفت أم المؤمنين؛ ويُمكننا أن نأخذ درساً آخر مما ذكرته عائشة رضي الله عنها عن رجال الأنصار، هو اهتمامهم بتعليم نسائهم القرآن، وإلزامهن بتطبيق أوامر الله حيث قالت : فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها.

وإننا نلحظ تقصيراً ظاهراً وإهمالاً مُفرطاً في قيام الرجل أو الزوج بتعليم أهله أمور دينهم .. وكأن مسؤوليته انحصرت في الطعام والكسوة؛ وكأنه لم يسمع قول الله تعالى : ـ (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً)

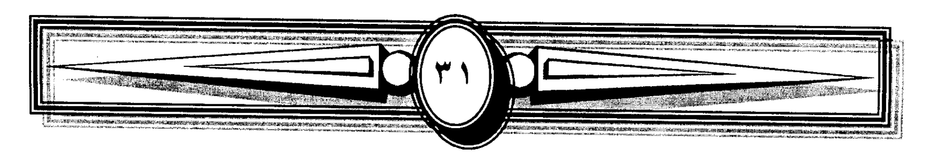
وقد يعتذر البعض بجهله بأحكام الشرع وفاقد الشيء لا يُعطيه، فنقول : ـ

ـ إن عليك أن تتعلم ما تنقذ به نفسك ومن تعول من نار وقودها الناس والحجارة؛ كما إن وسائل تعليم الأهل كثيرة منها الأشرطة الإسلامية، وقراءة الكتب الإسلامية القيمة؛ وحثهم وتوجيههم إلى سماع إذاعة القرآن الكريم، ومجالسة الصالحات، إلى آخره من وسائل الخير..



نعم ... ما أكثر تقصير بعض الرجال في حق تعليم نسائهم .. فإن الرجل (بجهله) يظن أنه لا فائدة من تعليم المرأة أمور دينها ... وكُل ما عليها أن تُطيعه فيما أمر وتجتنب ما نهى عنه وزجر .. فإن فعلت ذلك فلتبشر بالجنة؛ ونعم المستقر؛ مردداً صباح مساء : ــ ألست تريدين الجنة ؟ فأنا جنتك ونارك ... أطيعيني تسعدي ...

وكم يُحرم مثل هذا الرجل امرأته مُتعلمة كانت أو جاهلة من الخير حين يُحرمها من مجالس الذكر؛ ومجالسة الصالحات؛ والتدارس معهن بحجة أن زوجها وأولادها أولى بوقتها؛ وما عرف المسكين أنها كُلما زادت علماً بدينها كُلما ازدادت طاعة له، وكُلما قل علمها ازدادت تمرداً عليه، وإنه بالإمكان لو وجدت النية والعزيمة والتنسيق الجمع بين مُهمات الأسرة، ومتطلبات الاستزادة من العلم النافع والعمل الصالح؛ وتعليم المرأة المُستمر لأمور دينها مسؤوليتك أيها الرجل أمام الله تعالى، وحق لها عليك سيسألك الله عنه يوم القيامة؛ إنك تعلم أنه بتقوى الله، ثم بالتنظيم والترتيب ستكسب زوجتك الخير دون أن يتضرر بيتك بشيء؛ ولا تكن ممن لا يمنع ذلك إلا لأنه يخشى أنها بمزيد من العلم الشرعي؛ وستعرف ما لها من الحقوق فتواجهك بتقصيرك؛ فهب – أخي – من رقدتك، وانفض عنك غبار التقصير فإن الله تعالى يقول : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)؛ أعلم أنك ستقول (وللرجال عليهن درجة)؛ نعم إن هذه الدرجة هي التي تلزمك بتيسير أسباب التعلم لبناتك؛ أو لامرأتك ... وها هي طبيبة أمريكية تُسلم بسبب التزام مُسلمة بتعاليم دينها الحنيف؛ وتروي تلك الطبيبة قصة إسلامها قائلة : ــ



ـ أنا طبيبة نساء وولادة أعمل بأحد المُستشفيات الأمريكية مُنذ ثمانية أعوام في العام الماضي أتت امرأة مُسلمة عربية لتضع بالمُستشفى، فكانت تتألم وتتوجع قُبيل الولادة، ولكن لم أر أي دمعة تسقط منها، وحينما اقترب موعد انتهاء دوامي أخبرتها أنني سأذهب للمنزل وسيتولى أمر توليدها طبيب غيري، فبدأت تبكي وتصيح بحرارة وتردد : لا... لا .. لا أريد رجلاً..

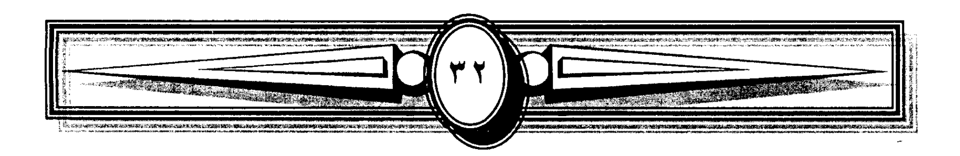
عجبت من شأنها فأخبرني زوجها أنها لا تريد أن يدخل رجل عليها ليراها، فهي طيلة عمرها لم ير وجهها سوى والدها وأشقاؤها وأخواتها وأعمامها فقط ...

ضحكت وقلت باستغراب شديد : ـ

ـ أنا لا أظن أن هناك رجلاً في أمريكا لم ير وجهي بعد ..

فاستجبت لطلبها وقررت أن أجلس لأجلها حتى تضع فقاما بشكري، وجلست ساعتين إلى حين وضعت؛ وفي اليوم الثاني جئت للاطمئنان عليها بعد الوضع، وأخبرتها أن هُناك الكثير من النساء يُعانين من الأمراض والالتهابات الداخلية بسبب إهمالهن لفترة النفاس حيث يُقربها زوجها، فأخذت تشرح لي الوضع بالنسبة للنفاس عندهم في الإسلام، وتعجبت جداً لما ذكرته؛ وبينما كُنت على انسجام معها في الحديث دخلت طبيبة الأطفال لتطمئن على المولود، وكان مما قالته للأم من الأفضل أن ينام المولود على جنبه الأيمن، فقالت الأم : ـ

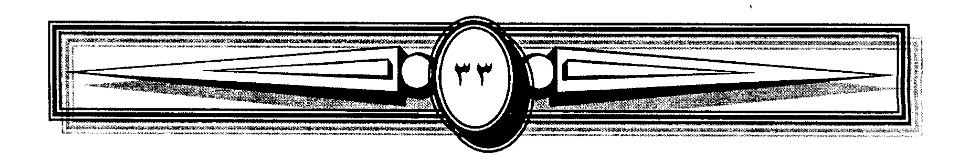
ـ إن في هذا تطبيقاً لسُنة نبينا مُحمد عليه الصلاة والسلام، فتعجبت لهذا أيضاً...



انقضى عمرنا لنصل لهذا العلم وهُم يعرفونه من دينهم؛ فقررت أن أتعرف على هذا الدين، فأخذت إجازة لمدة شهر وذهبت لمدينة أخرى فيها مركز إسلامي كبير، حيث قضيت أغلب الوقت فيه للسؤال والاستفسار؛ والالتقاء بالمسلمين العرب والأمريكيين، وحينما هممت بالرحيل حملت معي بعض النشرات التعريفية بالإسلام، فأصبحت أقرأ فيها، وقد كُنت على اتصال مُستمر ببعض أعضاء ذلك المركز؛ والحمد لله أنني أعلنت إسلامي بعد عدة أشهر؛ لقد كان حياء المرأة المُسلمة سبباً في إسلام امرأة كافرة فهنيئاً لها بُشرى النبي صلى الله عليه وسلم : ـ لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حُمر النعم ...

إنها عزة الإسلام حين تتوج رأس المسلمة لتطمس بنورها ظلمات المنهزمين نفسياً رجالاً ونساء.





تربية البنات من الجدات إلى الحفيدات

تتحدث الجدات عن تربيتهن قديماً فيقلن : ــ

ــ تربينا قديماً علي قيم لا يُمكن أن تزول بمرور الزمن؛ فلقد تربينا على الحياء خاصة عند محادثة الرجال، وتربينا على أن البنت هادئة بطبعها والتي تفعل عكس ذلك تكون مثل الولد.

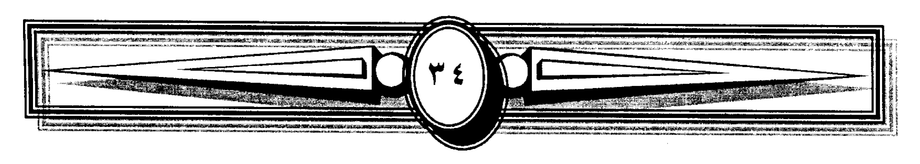
تربينا على ضوابط الحديث مع الشباب؛ وعلى المقولة الشهيرة : ــ

ــ لا تسيري في الشارع إلا مع أبيك؛ أو أخيك؛ أو زوجك، والتزمي في سيرك معهم بالأدب والحياء.

هذا هو حديث الجدة؛ ولكن سنتحدث مع واحدة من الباحثات المصريات التي استوحشت هذه القيم الجميلة في المجتمع، فقررت البحث عنها عند ثلاثة أجيال الجيل الأول هو جيل الجدات؛ والجيل الثاني هو جيل الأمهات؛ والجيل الثالث هو الجيل الحديث أو الحفيدات ...

وتقول السيدة أمينة أمين محمد من جدة : ــ

إن الأم الصالحة هي القدوة لأبنائها، وبخاصة البنت التي تتأثر كثيرًا بأمها، والزوجة لابد أن تكون مطيعة للزوج، وتُظهر ذلك أمام أولادها كى يكونوا مثلها في الطاعة، وعليها ألا تُظهر أي خلافات بينها وبين زوجها أمام أولادها؛ لأن الطفل ينتقد ما يراه وتظل هذه الأشياء في ذاكرته، وربما تصاب البنت بعقدة من الزواج، وعلى الأم أن تُربى أبناءها على الأمانة، وعدم التطلع للآخرين، وليس



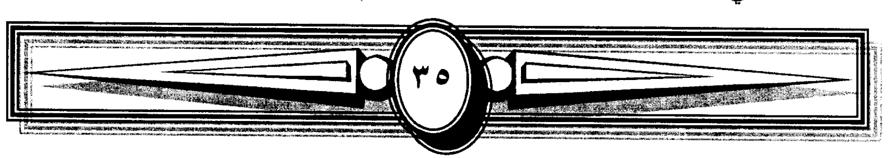
معنى ذلك أن تلبى لهم كُل رغباتهم كي لا ينظروا للآخرين، ولكن أن تشعرهم دائمًا بأنهم أفضل من غيرهم، وتجعلهم يراقبون الله، ويخشون عقابه إن كانوا مترفين أو يزيد ما لديهم على حاجتهم.

وعن تربيتها لبناتها تقول الجدة أمينة : ــ

ــ كنت دائمًا صديقة لبناتي تدرجت معهن في كُل شيء، ولم أفــرض علــيهن أي رأى وبخاصة عندما كُن متبرجات في بدايات شبابهن، ولكنني كُنت دائمة النصيحة والتوجيه، وبعد ذلك اقتنعن بأنفسهن بأن هذا يغضب الله، وكانت نصيحتي لهن دائماً لا يُقلدن أحدًا في لبسه؛ وتنصح الأمهات بأن يكن صديقات لبناتهن، فهذا يجعلهن ألا يفعلن أي شيء دون الرجوع للأم، ولابد أن يكون هناك ضبط وحزم في المنــزل، ولا نترك الحبل على الغارب وبخاصة للبنت، ولكن لابد أن تكون عيني عليها دائمًا أراقبها دون أن تشعر حتى لا تفقد ثقتها فيَّ وفى نفسها.

أما سلوى عبد الجواد زوجة وأم تقول : ــ

ــ تربية أمي لي لا تصلح الآن لابنتيّ، فقد اختلف العصر واختلفت الأجيال، أيضًا طبيعة كل بنت تختلف عن الأخرى، فما يصلح مع ابنتي الكُبرى لا يصــلح مــع الصغرى؛ لأن لكل منهما شخصيتها المختلفة عن الأخرى، وسوف أضرب لك مثلاً فقد ألبست ابنتي الكبرى – ثانوية عامة – الحجاب مبكرًا ظنًا منى أن هذا تعويد لها على ارتدائه عندما تكبر، وكانت هي تجيب كل من يسألها عــن ســبب ارتــدائها الحجاب في سن صغيرة بقولها : ــ حتى أعتاد عليه.



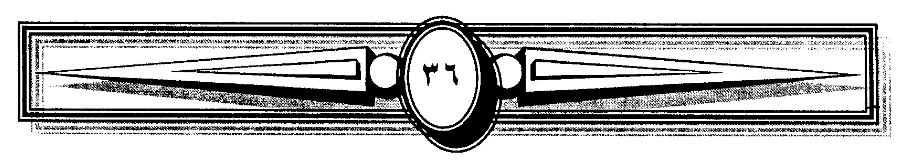
وظننت أنها مقتنعة بذلك، ولكني عندما أردت أن أتبع ذلك مــع أختهــا الصــغرى رفضت هي بشدة، وقالت لا تحرميها من طفولتها، عندها عرفت أنها لم تكن مقتنعة بما كنت أرغمها عليه، ولكنها الآن مقتنعة بعد أن قرأت وعرفت وفهمــت، وهــذا معناه أن التزام البنت برأي الأم لا يعنى أنها مقتنعة به.

من هُنا لابد للأم أن تكون صديقة لابنتها، وأتذكر أنني عندما كُنــت فــي مرحلــة المراهقة سألت أمي : ــ ماذا يعنى الحب ؟ فلم تُجب عليّ؛ لأن أمهات زمان كــان عندهن حياء، أما اليوم لابد للأمهات أن يعرفن كل شيء، وأن يجبن على بنــاتهن دون حياء؛ لأن البنات تعرف كل شيء يمكن أن تتوقعه الأم أو لا تتوقعه، وذلــك من خلال المدرسة والأصدقاء.

إذن على الأم أن تتأهل تربويًا هي والأب، وأن تكون متجددة متابعة لكل ما يحدث حولها، وأن تقرأ في كُل شيء، وأن تتعمق أكثر في دينها حتى تستطيع الإجابة عن أسئلة بناتها.

السيدة أم عمار ربة بيت وأم لابنتين تقول : ــ

ــ إن البنت لم تعد مثل زمان، فهي تجادل وتناقش، ولا توجد طاعة عمياء، فمــثلاً زمان كنا إذا أردنا الخروج ومنعنا الأب والأم نحترم رأيهما، أما الآن إذا مُنعــت البنت من الخروج فهي تثور وتغضب وتجادل وتظل على موقفها حتــى نرضــى ونوافق على خروجها. فنحن نحاول حماية بناتنا من الخطر الموجود حاليًا، وهن لا يقدرن، وفى معاملتي مع ابنتي لا أمنع عنهما كُل شيء دون أن تقتنعا، ولا أستخدم معهما العنف والشدة حتى لا تفعلا ما تريدان دون علمي، وأنا لا أريــد أن تصــل ابنتاي إلى هذه الدرجة.

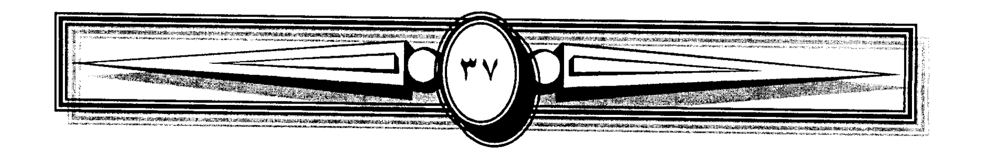


أما مديحة أحمد (طالبة جامعية) فتوافق مضطرة على أسلوب التربية الذي نشأت فيه قائلة : ـــ

ـــ أمي لم تفهم أن التربية منها المعنوي والمادي، فأعطتني الحب المادي دون المعنوي، فلم تكن قريبة منى أبدًا مما جعلني أبحث عنه (الحُب المعنوي) خارج البيت، ولم تربيني على مبادئ معينة، ولم يكن هناك حوار بيني وبينها، وإن سألتها عن أي شيء يهم الفتاة يكون ردها تأنيبًا ونهرًا.

من هُنا كانت الفجوة كبيرة بيني وبين أمي، فتخبطت في الدنيا، وواجهت الحياة بنفسي، وأدركت أن ذلك يرجع لتربية جدتي لأمي، فقد كانت قاسية مع أمي وخالاتي، وكُن لا يتحدثن معها أبدًا، من هنا فعلت أمي معي ما كانت تفعله جدتي معها، مع أن العصر اختلف لكن أمي لم تُدرك ذلك.





صفات المربي الناجح

هناك صفات أساسية، كُلما اقترب منها المربي كانت له عَوْناً في العملية التربويـــة، والكمال البشري هو للرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ولكن الإنسان يسعى بكــل جهده وبقدر المستطاع، للتوصل إلى الأخلاق الطيبة والصفات الحميدة؛ وإليك أهــم الصفات التي يسعى إليها المربي وفقني الله وإياك إليها : ــ

١ ـ الحلم والأناة : ـ

أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم لأشج عبد القيس : ــ

ــ إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة.

وهذه قصة لطيفة، تبين أهمية الحلم والأناة في بناء أخلاق الجيل الجديد : ــ

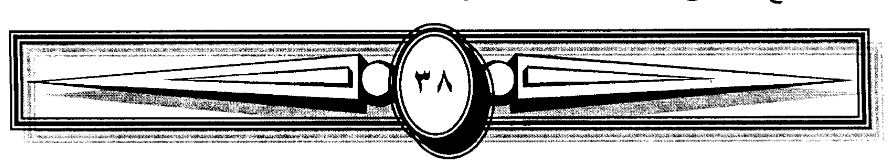
قال عبد الله بن طاهر : كُنت عند المأمون يوماً، فنادى بالخادم : ــ

ــ يا غلام فلم يُجبه أحد؛ ثم نادى ثانياً وصاح : يا غُلام ...

فدخل غُلام تركي وهو يقول : ــ

ــ أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب ... ؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام ... إلى كم يا غلام ؟

فنكس المأمون رأسه طويلاً، فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه؛ ثُم نظر إليَّ فقال : ــ يا عبد الله ... إن الرجل إذا حسَّنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه؛ وإنــا لا نستطيع أن نسئ أخلاقنا، لنحسِّن أخلاق خدمنا.



٢ ـ الرفق والبُعد عن العنف : ـ

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ إن الله رفيق يُحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على العُنف، ومـا لا يُعطي على ما سواه.

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ــ

ــ إن الله رفيق يُحب الرفق في الأمر كله. (مُتفق عليه)

وعنها أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ــ

ــ إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه. (رواه مسلم)

وأخرج مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ــ من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله.

وروى أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها:

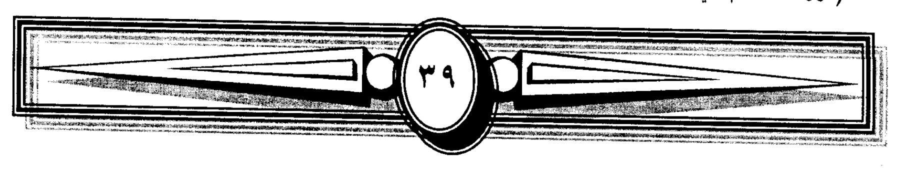
ــ يا عائشة أرفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلهم على الرفق.

وفي رواية إذ أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كُنا نُصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء، فكان يُصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحُسين على ظهره، وإذا رفع رأسـه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً، فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا، فجئته، فقلت يا رسول الله : ــ ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال : لا.

فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا.

(رواه الحاكم في مستدرك ٣/١٦٧؛ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبي صحيح)



وإليك عزيزي القارئ هذه القصة البديعة في موعظتها، لنرى تعامل السلف الصالح؛ روى أن غُلاماً لزين العابدين كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من خزف، فوقع الإبريق على رجل زين العابدين فانكسر، وجرحت رجله؛ فقال الغلام على الفور: ــ يا سيدي يقول الله تعالى (والكاظمين الغيظ)، فقال زين العابدين:ــ

ــ لقد كظمت غيظي ... فقال الغلام : ــ ويقول "والعافين عن الناس".

فقال : لقد عفوت عنك. فقال الغلام : ويقول : "والله يحب المُحسنين".

فقال زين العابدين : أنت حُرّ لوجه الله.

٣ ـ القلب الرحيم : ـ

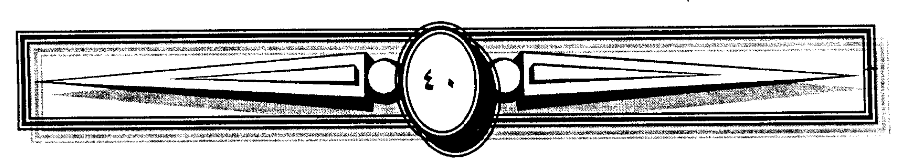
عن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : ــ

ــ أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببَةُ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رفيقاً، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا؛ فسألنا عمن تركنا من أهلنا، فأخبرناه، فقال : أرجعوا إلى أهلكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم وبروهم، وَصَلّوا كذا في حين كذا وصلوا كذا في حين كذا؛ فإذا حضرت الصلاة فليؤذن فيكم أحدكم وليؤمكم أكبركم. (مُتفق عليه)

وروى البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:ــ

ــ إن لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب الولد، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده؛ والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم.

قُلنا يا رسول الله! كُلنا يرحم، قال : ليس رحمته أن يرحم أحدكم صاحبه، وإنما الرحمة أن يرحم الناس.



٤ ـ أخذ أيسر الأمرين ما لم يكن إثماً : ـ

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما خُيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه؛ وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من شيء قط إلا أن تُنتهك حُرمة الله؛ فينتقم لله تعالى. (متفق عليه)

٥ ـ الليونة والمرونة : ـ

وهُنا يجدر بنا فهم الليونة بمعناها الواسع، وهي : قُدرة فهم الآخرين بشكل مُتكامل لا بمنظار ضيق؛ وليس معناها الضعف والهوان، وإنما التيسير الذي أباحه الشرع.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ

ـ ألا أخبركم بمن يُحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار ؟ تُحرم على كل قريب هينّ لينّ سهل. (رواه الترمذي؛ وقال : حديث حسن)

٦ ـ الابتعاد عن الغضب : ـ

إنّ الغضب والعصبية الجنونية من الصفات السلبية في العملية التربوية؛ بل كذلك من الناحية الاجتماعية، فإذا ملك الإنسان غضبه، وكظم غيظه، كان ذلك فلاحاً له ولأولاده؛ والعكس بالعكس؛ وقد حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي سأله وصية خاصة له، فكان جوابه في الثلاث المرات : ـ

ـ لا تغضب ... كذلك اعتبر صلى الله عليه وسلم الشجاعة هي القدرة على عدم الغضب؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :ـ

ـ ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. (مُتفق عليه)

٧ ـ الاعتدال والتوسط : ـ

إن التطرف صفة ذميمة في كل الأمور؛ لهذا نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحب الاعتدال في أمور الدين، فما بالك في باقي الأمور الحياتية الأخرى، والتي أهمها العملية التربوية؟

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا.

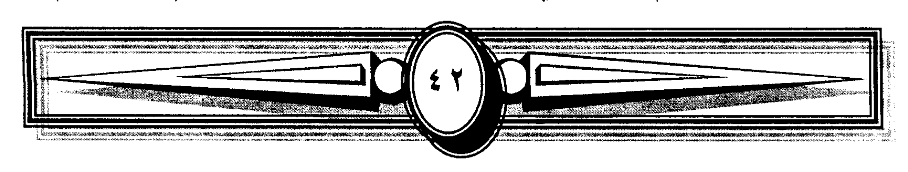
فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشدّ مما غضب يومئذ، فقال : ــ يا أيها الناس إن منكم مُنفرين، فأيكم أمَ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة. (مُتفق عليه)

٨ ـ التخول (التعهد) بالموعظة الحسنة : ـ

إن كثرة الكلام في كثير من الأحيان لا تؤتي أكلها؛ في حين نجد أن التخول بالموعظة الحسنة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ لذلك نصح الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه تلاميذه بقوله : ــ لا تُحدث فقهك من لا يشتهيه.

كما أن الصحابة أدركوا هذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : ــ كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس مرة.

فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن! لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. فقال : أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملّكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا "أي يتعهدنا" بها مخافة السامة علينا. (مُتفق عليه)



كيف تأخذ بيد بناتك إلى معرفة الله ؟

تعريف البنت (أو الولد) بالله مدخل ضروري لإصلاح فكرها وسلوكها؛ فلو أن كُل أب أو مرب يشكو من ابنته وتضايقه بعض سلوكياتها جلس إلى نفسه، وبدأ يحاورها بهدوء، ويبحث بموضوعية عن مكامن تقصيره وحدود مسئوليته الشخصية عما وصلت إليه ابنته لاكتشف أنه قصر في تربية عقيدة طفلته منذ نعومة أظفارها، وحين يكون بناء العقيدة هشاً، فإن كُل ما نؤسسه فوقه لابد أن ينهار.

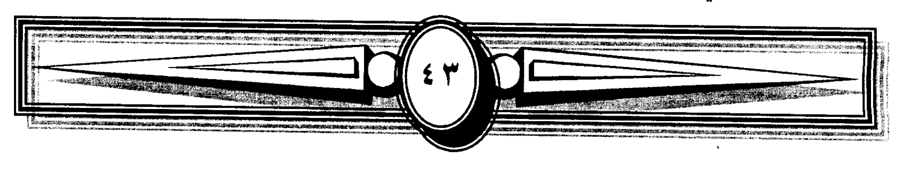
والذي يريد أن تقر عينه بذريته، ويتنفس الصعداء في الكبر؛ عليه ألا يتوانى عن تربيتهم عقيديا، فمن عرف الله قطع كل الطريق إلى التوازن النفسي والصلاح السلوكي؛ فكيف نأخذ بيد أطفالنا إلى معرفة الله ؟ سؤال يساعد كل الآباء والمربين في الإجابة عنه د. حسان شمس باشا (طبيب القلب المعروف والمهتم بالشأن التربوي والأسرى وله عدة مؤلفات في هذا الشأن منها كيف تربي أبناءك في هذا الزمان الصعب ؟)؛ ويقدم د. حسان النصائح والمقترحات الآتية : ـ

١ ـ خذ بيد طفلك إلى الله : ـ

لا شك أن تأسيس العقيدة السليمة عند الطفل منذ الصغر أمر بالغ الأهمية، وبالغ السهولة في نفس الوقت، ولكن حاول أن تتذكر الأمور التالية : ـ

١ ـ أجب عن تساؤلات طفلك الدينية بما يتناسب مع سنه ومستوي إدراكه وفهمه.

٢ ـ اعتدل في أوامرك، ولا تحمل طفلك ما لا طاقة له به.



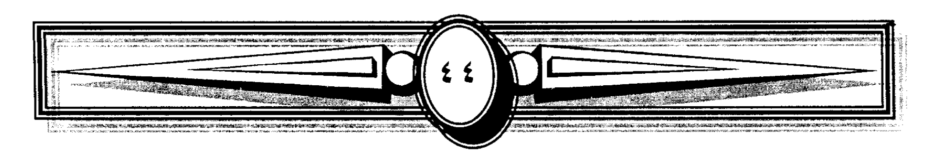
٣ ـ حاول أن تذكر اسم الله تعالى أمام الطفل من خلال مواقف محببة سارة، فالطفل مثلا قد يستوعب حركة السبابة عند ذكر كلمة الشهادتين، يتلفظ بها الكبير أمامه منذ الشهر الرابع من عمره؛ وإن لبس الجديد حمد الله، وإن أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مُسلمين.

٤ ـ ينبغي ألا يُرعب الطفل بكثرة الحديث عن غضب الله، وعذابه، والنار وبشاعتها، بل ابدأ بالترغيب بدلاً من الترهيب؟ وبذلك ينمو الشعور الديني عند الأطفال على معاني الحب والرجاء، فإن حب الله يوصل الجميع إلى طاعة أوامره أكثر من الرهبة والعقاب.

كما وينبغي ألا نكثر من إرهاب الطفل بعقاب الله دائما كقولنا له إن الله منتقم جبار، وسيعاقبك ويهلكك، ويعذبك في نار جهنم، وعلى المربي أن يمر على قضية جهنم مراراً خفيفا أمام الأطفال دون التركيز المستمر على التخويف بالنار.

٥ ـ على الوالدين أن يغرسوا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس أبنائهم الصغار، فنفهم الطفل بعض شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال قصص السيرة النبوية كالرحمة بالصغار، وبالحيوان والخدم، ونحكي له بعض القصص المُحببة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

٦ ـ ونعلمه عقيدة الإيمان بالقدر، وأن العمر محدود، والرزق مقدر، فلا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا به.



٧ ــ ونعلمه أن يحمد الله على ما أعطي من الرزق، ونعلمه أن المال مال الله، وإن قال : لا، إن المال من مكان (كذا) كمكان عمل والده، نشرح له كيف ينبغي على الإنسان أن يعمل ليحصل على ما يطعم به أولاده ويكسبهم.

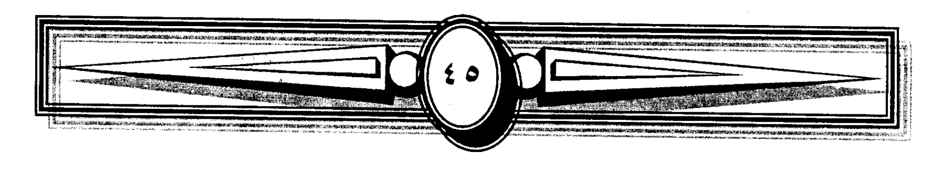
٨ ــ بين لابنك الفرق بين "الحلال والحرام"، وبين "ما نريد وما لا نريد" فإذا أردنا الطفل أن ينام في الساعة التاسعة مساء، فلا نشعره أنه "حرام" أن لا يفعل هذا؛ كما عليك ألا تعطي لرغباتك الكثير من البُعد الديني لتفرض تلك الرغبات على الأولاد، فسينشأ الطفل في تلك الحالة، يحمل الكثير من مشاعر الذنب والشعور بأنه ارتكب "حراما" لأنه لم يرتب سريره مثلاً.

٩ ــ ازرع في طفلك حُسن الخلق، حيث لا قيمة لإيمان بلا خُلق حميد، وبدون الخُلق الكريم تُصبح العبادات مُجرد حركات لا قيمة لها، والرسول صلي الله عليه وسلم يقول : ــ

ــ ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حُسن الخُلق.

١٠ ــ علمهم أن الدين ليس مُجرد شهادة ينطق بها الإنسان، وليس مجرد مناسك وشعائر، إنما الدين عاطفة تنبع في أعماق النفس البشرية تدفع الإنسان إلى حُسن معاملة الناس.

١١ ــ عليك أن تغذي النزعة الجمالية في أطفالك عن طريق مصاحبتهم إلى الريف والبحر والجبل والمتنزهات، دع جمال الكون يتسرب إلى نفوسهم، وروعة الخالق وعظمته تطرق قلوبهم، فسرعان ما ستملأ هذه القلوب الطيبة بحب الله.



١٢ ــ علمهم أن يسألوا الله، ويستعينوا به وحده، ذكرهم بحديث رسول الله صــلى الله عليه وسلم : ــ إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله.

١٣ ــ تذكر أنك قدوة لطفلك، فلا تفعل إلا ما يرضي الله ورسوله.

١٤ ــ لا تُطعم أولادك إلا حلالاً، فحذار حذار من الرشــوة؛ والربــا؛ والســرقة؛ والغش، فذلك سبب لشقائهم وتمردهم وعصيانهم.

١٥ ــ لا تدع على أولادك بالهلاك والغضب، لأن الدعاء قــد يســتجاب بــالخير والشر، وربما يزيدهم ضلالاً، والأفضل أن تقول للولد : أصلحك الله.

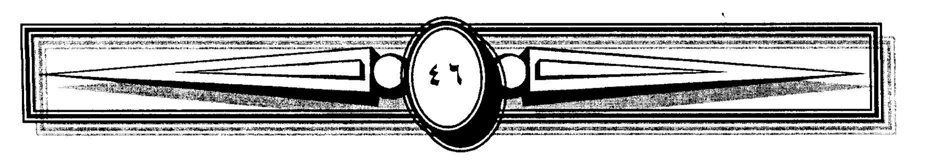
١٦ ــ تخير أوقات إجابة الدعاء، وادع لأولادك بالسعادة في الدارين، قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : ــ من تعار من الليل، فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله، ولا إلــه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال : ــ

ــ اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته"

٢ ـ تهيئة الطفل لعبادة الله : ـ

يمكن تعويد الطفل منذ سن الرابعة؛ أو الخامسة على الوضوء والصلاة، ونحبــبهم فيها (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) [طه : ١٣٢]

ونفهم الأطفال بأننا نُصلي ليحبنا الله، وأن المُصلين لهــم الجنــة، ونعلمهــم آداب المساجد وصيانتها من الصخب وإلقاء الأوساخ، وقد علم الرسول صلى الله عليــه وسلم أنس بن مالك رضي الله عنه حسن أداء الصلاة، وعدم الإلتفات وهو صــبي حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ



ـ يا بني إياك والإلتفات في الصلاة، فإن الإلتفات في الصلاة هلكة، فإن كان لابد ففي التطوع لا في الفريضة. (رواه الترمذي)

ويصطحب الوالد طفله إلى المسجد عندما يكون قد تعلم آداب المسجد؛ وسُئل الإمام مالك رضي الله عنه عن رجل يأتي بالصبي إلى المسجد أتستحب ذلك قال : ـ

ـ إن كان قد بلغ موضع الأدب وعرف ذلك ولا يعبث، فلا أرى بأسا، وإن كان صغيرا لا يقر فيه ويعبث، فلا أحب ذلك.

وواجب الكبار نصح الصغار باللطف والموعظة الحسنة، فكم رأينا كبارا في السن تصرفوا مع الأطفال تصرفات منفرة، صرخوا عليهم أو طردوهم من المسجد، فكان ذلك سبباً لبعدهم عن المسجد في الكبر وكراهيتهم له.

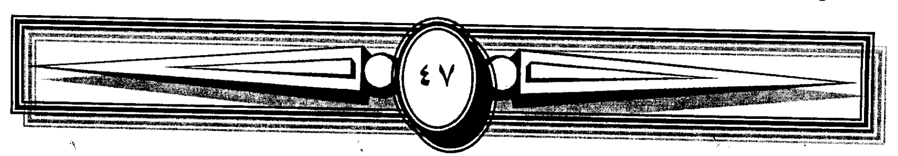
٣ ـ تعليم الأطفال قراءة القرآن وحفظه : ـ

حاول أن تشجع طفلك على تعلم القرآن وحفظه، فتعليم الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده، ويُستحسن تفهيم الطفل ما يقرأ، فقد حفظ كثير من سلف هذه الأمة القرآن منذ الصغر بفهم جيد، فهذا الإمام الشافعي (رحمه الله) يقول : ـ

ـ حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت موطأ مالك وأنا ابن عشر.

وينبغي أن يُقال للطفل : إن الماهر في تعلم القرآن وحفظه سيكون مع الكرام البررة في الجنة، وأن من يقرأ القرآن ويتلعثم فيه وهو عليه شاق فله أجران، وأنه سينال حسنة عن كل حرف يتلوه من القرآن ، والحسنة بعشر أمثالها.

ولا شك في أن للقدوة الطيبة أثراً كبيراً في استجابة الطفل، فالطفل الذي يري أباه يقرأ القرآن ويتدبره ينشأ على تعظيم القرآن وتوقيره؛ وتذكر يا أخي أن خير ما تتركه لأبنائك حفظ كتاب الله والعمل بما جاء فيه.



ومن الخير أن نعلم الطفل القرآن الكريم، ونفسره له على قدر فهمه، ولكن لننتبه لئلا يسأم منه بسبب كثرة إلحاحنا المتمادي كما يفعل بعض الآباء الذين لا يدعون الطفل يترك القرآن من يده ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

يروي أن القاضي الورع عيسي ابن مسكين كان يُقرئ بناته وحفيداته، فإذا كان بعد العصر دعا ابنتيه وبنات أخيه ليعلمهن القرآن والعلم، وكذلك كان يفعل قبله فاتح صقلية أسد بن الفرات بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة.

ماذا تحفظ البنت من القرآن؟

١ ــ شجع بنتك على حفظ ما تيسر من القرآن، والأحاديث النبوية والأدعية والأذكار: كما كافئها على ما تحفظ، كما تشجعها على الاستزادة من العلم، فهذا إبراهيم ابن أدهم يقول له أبوه : ــ

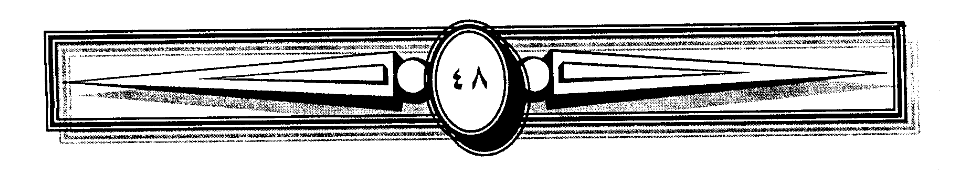
ــ يا بُني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثا وحفظته فلك درهم.

فيقول إبراهيم : ــ فطلبت الحديث على هذا.

ويمكننا الآن أن نكافئ البنت أو الابن بعد حفظه رُبع جزء من القرآن أو ما تيسر من القرآن بعشر جنيهات مثلاً؛ وهكذا.

٢ ــ لا تُكره طفلك على المداومة على الحفظ دون إعطائه وقتا للراحة أو اللعب.

٣ ــ كافئ الأستاذ الذي يُحفظ ابنك القرآن؛ فهذا أبو حنيفة حين حذق ابنه حماد سورة الفاتحة وهب للمعلم خمسمائة درهم، وكان الكبش وقتها يشتري بدرهم واحد، فاستكثر المعلم هذا السخاء، إذ لم يعلمه إلا سورة الفاتحة، فقال أبو حنيفة : ــ



ـ لا تستحقر ما علمت ولدي، ولو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيما للقرآن.

هكذا يحترم المعلم وتقدر جهوده، فأين نحن من أبي حنيفة رضي الله عنه؟

لا تهدم البناء الديني عند أولادك

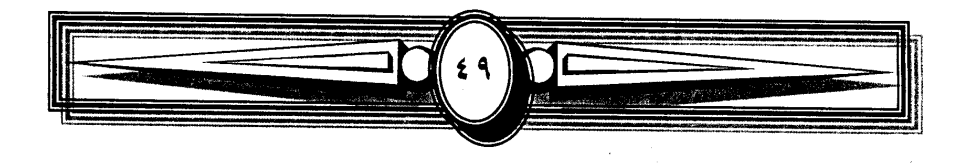
هناك عوامل هدم لهذا البناء الديني الذي تُريد أن يُعمر في قلوب أبنائك، ومن أهم تلك العوامل التي تضر بأبنائك ما يلي : ـ

١ ـ تحويل العبادات إلى مُجرد طقوس لا معني لها ولا روح.

٢ ـ النفاق العملي وهو أن يتلقى الولد من أبويه تعليمات وأوامر، ويري أبويه يعملان عكسها.

٣ ـ الإكراه على تطبيق الشعائر الدينية؛ فمن الناس من يُهمل تربية أبنائه حتى إذا وصل إلى سن المراهقة ولم يصلِ الولد في ذلك الحين لجأ أبوه إلى الضرب ليجبره على الصلاة، فأين كان ذلك الأب في السنوات السابقة ؟ ولماذا لم يغرس فيه حب المسجد والصلاة من قبل.





صدق الأبناء يبدأ بصدق آبائهم

كثيرا ما ينزعج الوالدان حينما يروا طفلهما يكذب، والكذب عادة سيئة يتبعها كثير من الأطفال في الوقت الذي يحاول فيه أولياء أمورهم غرس صفة الصدق داخلهم باعتبارها أسمى قيمة يُمكن أن يمتلكها إنسان في هذه الحياة، إلا أن الحقيقة الواضحة التي لا ينتبه إليها الكثيرون هي أن الأطفال يتعلمون الصدق إذا هم رأوا الكبار صادقين، وهذا الأمر لا يمكن التغافل عنه فكل كذبة تقال من الأطفال يقف الآباء والأمهات عاجزين عن التصرف إزاءها وأحيانا قد تتخذ الأسر مسار العنف لمحاولة تجنيب الطفل الكذب ودفعه لقول الحقيقة إلا أن هذا لا ينفع في أغلب الأحيان، ويتخذ الطفل موقفاً صلباً في قول كذبته ليتبعها الكثير في المرات القادمة. فكيف بإمكان الأسر التصرف إزاء مثل هذه المواقف ؟ وماذا يمكنها أن تفعل لطفلها الكاذب؟ وهل تكون الأسرة المحرك أو المحرض الأساسي لدفع ابنها لكي يكذب ؟ وكيف يمكن التصرف مع الطفل الكاذب منذ سنوات طفولته وحتى سن المراهقة؟

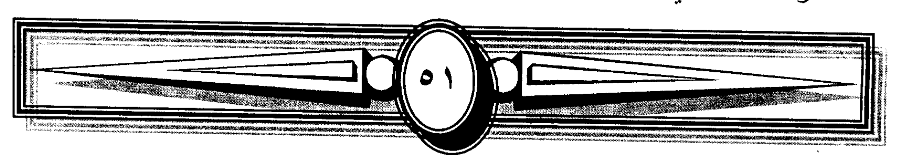
تقول نجود الشدوخي الأخصائية النفسية بمستشفى الصحة النفسية بجدة : ـ

ـ أن الطفل ذو السنوات الصغيرة بعض الشيء يعيش في حقيقة تختلف كل الاختلاف عن حقائقنا ومتى كذب لا يكون قاصداً تشويه الحقيقة بقدر ما يكون راغبا في إعطاء جو آخر بدأ يتحسسه ويشعر به فإذا ما أسقط الكوب على الأرض مثلاً فإنه يشعر بأن أحداً غيره قد أسقطه ولأنه يود لو أسقطه غيره بقوله " إنه لم يسقطه " فمنطقه ليس كمنطقنا لهذا فليس من العدل اعتبار كلامه مقصودا.

وإذا ما أصرت الأم أن يعترف الطفل بكذبه فإن ذلك لا يكون محاولة صـــائبة وإذا ما قال الطفل "أنا كسرت الكوب" فما الذي تفعلينه أيتها الأم ؟ أتعاقبينه أو تكافئينه، وضع لا غالب فيه ولا مغلوب والشيء الوحيد الذي يجدر بك فعله هو أن تشرحي لطفلك لماذا يزعجك سقوط الكوب، وبأن سقوطه سيسبب مشكلات كثيرة منها إنـــه إذا ما دخل الجسم فإنه سيصيبه بجروح بليغة ستؤدي به حتماً للذهاب إلى العــلاج وهي تخشى عليه، بالإضافة إلى ما قد يُسببه من إزعاج في التنظيــف والخســارة الكبيرة للكوب، أيضا هذا الأمر قد يجعل الطفل يستجيب مع كــلام الأم ويفضـــي بأفعاله البسيطة إلى والدته ويُصرح لها عن كذبته بكل سهولة وبساطة.

في المدرسة

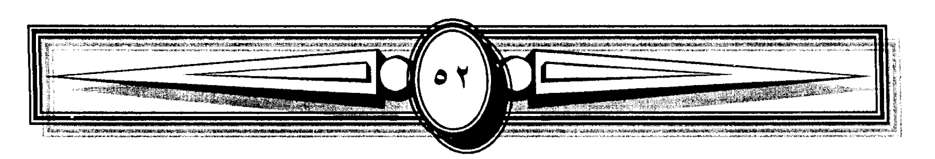
قد يكذب الطفل الصغير على أمه أو أبيه لشيء قد حدث معه وقد يرد أحد والديـــه على كذبة طفلهما بقوله "هكذا إذن" ثم قد يأخذ طفله جانباً ليحاول معه أن يعتـــرف بالقصة الحقيقية أو قد يرسله غاضباً إلى غرفته ليأمل داخله أن يأتي الطفل بعد قليل ويعترف بكذبته إلا أن شيئا من هذا لن يحدث، فالثورة الغاضبة من قبل الأهل قـــد تزيد الأمر سوءا ويعطي الغضب للطفل دافعاً للكذب في المرات القادمة والحقيقـــة الساطعة أنه لا يمكن لأي أب أو أم أن ينتزعا الحقيقة والصدق عنوة من فم الطفل فيشعر الطفل المتورط بالكذب بمزيد من القوة والصرامة والثقة بالنفس متى وجـــد أباه أو أمه غاضبين وأنه نجح في إتمام خطته بسبب نسيان والديه كذبته وتركيزهما على الغضب والكلمات العنيفة، وهذا الأمر في أغلب الأحيان على تكرار كذبته متى ما أراد ، فما الذي يمكن للوالدين من فعله لوقف أفعال الطفل الكاذب؟



سؤال تصعب إجابته في تصور العديد من الأسر، إلا ان الاجابة والتصرف في غاية البساطة فأفضل رد فعل يمكن ان تقوم به كل أسرة يتركز حسب التصرف الذي يلجأ إليه الطفل عند الكذب، فمثلا إذا ما كذب حول درجاته الضعيفة التي تحصل عليها من المدرسة فيقول بأن المدرسة لم تعطه الشهادة هو وكل زملائه، أو ربما يقول انه أضاعها ولا يعرف أين سيجدها هنا ليس على الأب أو الأم أن يصرخ أحدهما في وجه طفله وينعته بأنه كاذب، بل على العكس من ذلك تماما فبامكانهما أن يؤكدا له بأن ذلك لن يتكرر مرة أخرى لأنهما سيزوران المدرسة ليتحصلان على الشهادة ويعرفا أهم ما تحويه وهكذا بإمكاننا نحن إبلاغكم عما تحويه من درجات مادمت غير قادر على الحصول عليها، أو قدرتك غير كافية على الاحتفاظ بها، وهنا فإن الأبوين يكونا قد أحرزا نجاحا باهرا ويكون الطفل قد تعلم بأن كذبته لا يمكن لها أن تنطلي عليهما وهذا التصرف يمكن اتباعه حسب الموقف الكاذب الذي يتخذه الطفل.

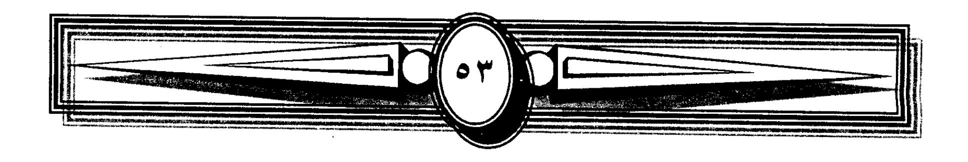
الأسرة المعلم الأول

مما لاشك فيه أن الأسرة تلعب دوراً كبيراً وفعالاً في تعليم أطفالها الكذب بطريقة أو بأخرى، وهذا ما يجب أن تفكر فيه كل الأسر التي تدخل هذه الأساليب السلبية في عقول أطفالها منذ حداثتهم، فمثلا عندما يأتي أحد الأصدقاء غير المرغوبين إلى والد الطفل فيخبر الطفل بأن يخرج إلى صديقه ويخبره بأنه غير موجود داخل المنزل، هذه الكذبات البسيطة قد تعلق في ذاكرة الطفل بأنه بينما الأهل لا يعلقون



أهمية كبرى على مثل هذه الأفعال ويظنون بأنه لا يمكن للطفل التقاط أشياء بسيطة وهينة كهذه، إلا أن ذلك غير صحيح على الإطلاق فذاكرة الطفل يمكنها أن تحمل أشياء كثيرة لا يمكن لنا تخيلها، فإذا كان الأبوان صادقين في أقوالهما وأفعالهما، وكانا يتجنبان الكذب مهما كانت النتائج فمن المُستحيل أن يتعرف الطفل على عادة الكذب الذميمة؛ أما إذا وجد أبويه أحدهما أو كلاهما يكذبان في كثير من الأحيان فليس من المستغرب أن يقتدي بهما بدوره فيغدو كذاباً كبيراً لا على أبويه فحسب وإنما على أقربائه وأصدقائه وجيرانه وربما على نفسه أيضاً.





كيف تُصبح بنتك المراهقة صاحبة قرار؟

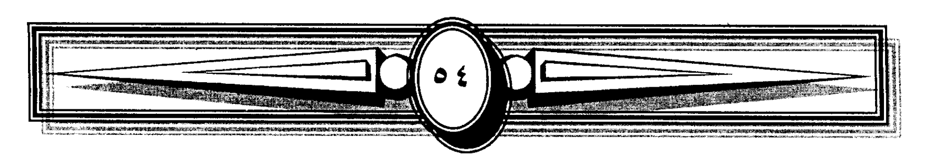
يتخذ المرء الكثير من القرارات والاختيارات يومياً وهدف الأهل عادة هو إيصال أبنائهم إلى حياة مليئة بالنجاح؛ والقُدرة على اتخاذ القـرارات السـليمة؛ وتحمّـل المسؤلية.

وفي حين يتخوف بعض الأهل من القرارات التي يتخذها أبناؤهم لعدم ثقتهم بقدرة هؤلاء على التمييز بين الصح والخطأ، ولاعتقادهم بأنهم الوحيدون القادرون على تحديد مصلحة أولادهم.

يشعر بعض الأبناء بالخوف وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب لأنهم لم يتعلموا كيفية تحمل المسؤولية في حياتهم ويشعرون بأنهم غير مؤهلين لاتخاذ القـرارات الصحيحة؛ وإذا لم نعلّم المراهقين كيفية اتخاذ القرارات والتعامل مع انعكاسـاتها ونتائجها نرتكب بحقهم خطأ جسيم ونسيء إليهم إساءة كبيرة لأن على الأهل إدراك أن أولادهم - عاجلاً ام آجلاً - سينفصلون عنهم ويعيشون بمفردهم.

وتأهيل المراهق لاتخاذ القرارات المناسبة هو الحل الأمثل، لينمو في بيئة سليمة، متمتعاً بالثقة لتحقيق النجاح لأنه إذا لم تثق البنت المراهقة أو الولد المراهق بقدرته على اتخاذ القرارات المناسبة سيعاني طوال حياته من عدم القدرة علـى تحمـل المشكلات أو حلها؛ ومن الطبيعي أن يسعى المراهقون للوصول إلى قرارات خاصة ويرفضوا الخضوع لتدخل الأهل في حياتهم.

وليستطيع ابنك المراهق (أو بنتك المراهقة) الوصول إلى القرار السليم، يمكنك أن تساعده عبر التأكيد على أن اتخاذ القرار ليس صعباً أو محاطاً بالضغوط إلا أنه



يتطلب وقتاً حتى لا يقع في الخطأ؛ ويمكنك مساعدته عبر تحديد بعض الخطوات التي يمكنه إتباعها؛ ومن خلال إجابته عن بعض الأسئلة التي تساعده على رسـم الطريق الصحيح والسليم لاتخاذ القرار المناسب كما يلي : ـ

١ ــ تعريف المشكلة : ما هو القرار الذي يجب اتخاذه؟ علّمه أن يضـع تعريفـاً موجزاً للقرار الذي يحتاج إليه.

٢ ــ تحديد الوقت : لماذا يجب اتخاذ هذا القرار الآن؟ ما الذي يفرض عليه اتخاذ هذا القرار؟

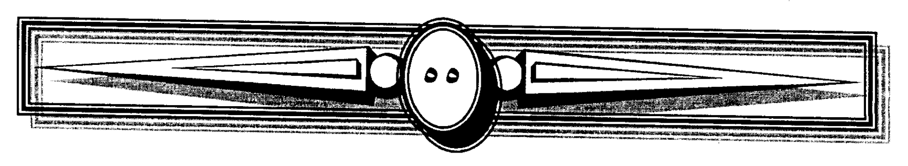
٣ ــ التحقق من نتائج التأخير : ما الذي يحصل إذا تأخر بالوصول إلى قرار؟ وما هي عواقب هذا التأخير؟

٤ ــ تحديد النتائج المرجوة : ما الذي ينتظره من هذا القرار؟ وما هـي النتـائج المرجوة جراء اتخاذه ؟

٥ ــ الخيارات : ما هي الخيارات التي يفكر بها؟

٦ ــ الحلول : على المراهق أن يضع أمامه جميع الخيارات المتوافرة لديه ويبـدأ بالتفكير بأنسبها؛ وإذا لم تكن الخيارات على قدر النتائج المتوخاة؛ وشعر المراهق بأن أياً من هذه الخيارات غير صحيح، وأنه لم يعد يرى خياراً آخر يمكنه الابتعاد عن المشكلة ومناقشتها مع شخص آخر أو الأخذ برأي ثانٍ لأنه مـن الممكـن أن يستطيع الآخرون مساعدته.

٧ ــ تحليل الخيارات : وما هي عواقب كل خيار؟ على المراهق تعريف كل خيار وتحديد انعكاساته ؟ وما الذي سيزعجه باعتماد هذا الخيار وما الذي سيخسره ؟ وما الذي سيشعر به إذا خسر هذا الشيء؟



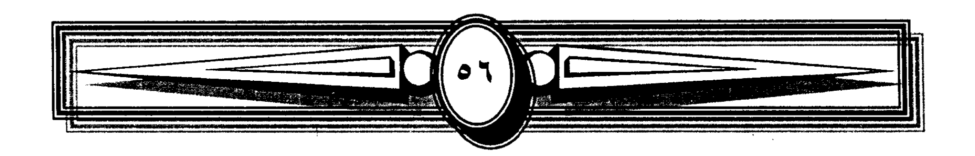
٨ ـ تعريف النتائج : على المراهق إدراك نتائج خياره الذي سيتحول إلى قرار وهل هو بصدد تحمل مسؤولية هذا القرار؟ وعليه استبعاد الخيارات التي ستعرضه للخسارة أكثر من الربح.

٩ ـ الاختيار : على المراهق اختيار ما يراه الأفضل له؛ ولا بد له من الإدراك أنه لن يستطيع إطلاقاً الجزم بمدى صحة هذا القرار؛ ولذلك يُمكنه إتباع حدسه في هذا الموضوع.

١٠ ـ التأكيد على الخيار : لماذا يشعر بأن هذا هو الخيار الصحيح؟ ما الذي دفعه إلى هذا الشعور؟ ومن الطبيعي أن يكون جواب المراهق عن هذا السؤال أن هذا مجرد إحساس.

١١ ـ مدى صحة الخيار : ماذا بعد اتخاذ القرار؟ معظم الناس يعتقدون أنه بمجرد اتخاذهم قراراً ما، سيعيشون مع انعكاساته مدى الحياة؛ ولكن الحقيقة أن هذا القرار أو ذاك ليس إلا خطوة في طريق الحياة، لأن أي قرار يتخذ هو جسر عبور إلى مرحلة ثانية في الحياة؛ وإذا اكتشف المراهق أن قراره غير صحيح ما عليه إلا التفكير بأنه حصل على معلومة تفيده لاتخاذ قرار مقبل في حياته؛ وإذا شعر بأنه لا يمكنه العيش مع ما سينتج عنه فعليه ألا يأخذ به.



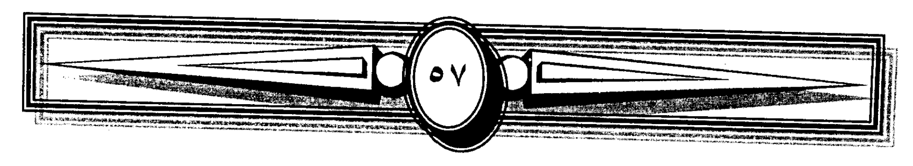


الشباب وثقافة الغرب

كان للتطور المادي الذي شهدته البشرية في العقود الأخيرة نتائج سلبية ومؤلمة في حياة كثير من الشعوب، وبخاصة في الفترات الأكثر حيوية وتجدداً من ضمن فئات مجتمعات هذه الشعوب؛ فئة الشباب.

والسبب في ذلك يعود للتركيز المبالغ فيه الذي مارسته العولمة الإعلامية على هذه الفئة، باعتبارها الفئة ذات الاستهلاك الأكبر للمنتجات التي أفرزها هـذا التطـور المادي، فضلاً عن كونها الفئة الأسهل اختراقاً من قبل آليات تلك العولمة، لرخاوة قيمها ومبادئها ولحاجاتها الجسدية الملحة وطاقاتها المتفجرة؛ وبناءاً عليه استطاعت حضارة المادة أن توقع بأعداد كبيرة من هؤلاء الشباب في شَرَك ألوانها الفاقعـة وأنماط سلوكياتها وقيمها، التي لا هدف لها سوى تعظيم أرباح شركاتها؛ وزيـادة انتشار منتجها، حتى لو كان وراء ذلك ليس تدمير ثقافة وقيم المجتمعات التي ينتمي إليها هؤلاء الشباب، بل وتهديد حياتهم بالخطر في كثير من الأحيان.

وكان أن انتشرت في أوساط الشباب الكثير من الأمراض الجنسية، لـيس الإيـدز نهايةَ مطافها، فضلاً عن انتشار المخدرات والجريمة؛ وتمثلت الإشكالية الأساسية في هذا السياق، بإصرار الطرف الذي يمتلك ناصية التطور المـادي، باشـتراطه مسبقاً أن يصار إلى توطين واستبطان قيمه المذكورة بالتزامن مع استهلاك منتجه، مستأنساً في ذلك بحملة إعلامية وثقافية شرسة، كان أهم أهدافها المعلنة، سلخ فئات الشباب هذه من مجتمعاتها وإلحاقها بتطبيع المستهلكين المعولمين.

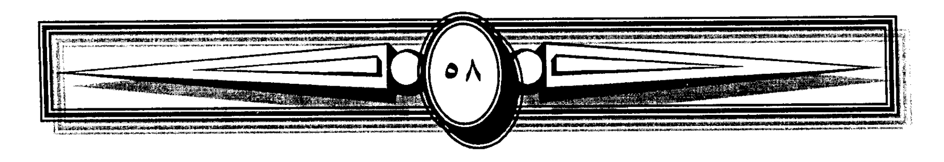


الإشكالية الثانية تمثلت بأن هذه الحملة استهلاكية الطابع والمضمون قد تم تحميلها بحمولات سياسية ذات أبعاد خطيرة حيث راحت تصنف كل أشكال الممانعة التي تواجهها وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، على أنها شكل من أشكال الإرهاب، وليس أدل على ذلك سوى الحملة الشعواء التي شنتها الدوائر الغربية على مناهج التعليم والتربية في بعض الدول الإسلامية، التي تستخدم في تنشئة الأجيال الصاعدة، وتحصينها ضد الوقوع في ذلك.

والسؤال الآن : كيف هو حال الشباب المسلم في ظل تبعية عالمية ومناخ ثقافي عالمي، طارد للقيم والثقافات التي تتعارض مع توجهاته ونهجه؟

كان لتطور الحضارة المادية في الغرب، والتوجهات الثقافية التي رافقتها، وقع مختلف في العالم الإسلامي؛ حيث نُظر لمفرزات هذه الحضارة، والسلبية منها خاصة، على أنها تمثل تحدياً خالصاً لا بد من صوغ استجابات معينة لمواجهته.

محاولات النخب المرتبطة بالغرب ثقافياً واقتصاديا، تسهيلَ نشر وتوطين قيم تلك الحضارة، جعل التحدي يأخذ بُعدًا أكبر، لكن العمق الحضاري للأمة والتراث الديني والثقافي المتجذر في التاريخ لا يزال يشكل حائلاً دون الاندماج في تلك القيم الوافدة؛ والناظر إلى العالم الإسلامي قبل ثلاثة عقود من الزمان وكيف كانت الدعوات التغريبية تجد صداً حسناً لدى أبناء هذه الأمة، والناظر إلى حال الأمة حاضراً وكيف أصبحت الأمة محصنة في أجزاء كبيرة منها بجهود علمائها ومخلصيها، سيجد هناك فرقًا واضحًا لمصلحة أبناء هذه الأمة، ومستقبل تنشئتها.



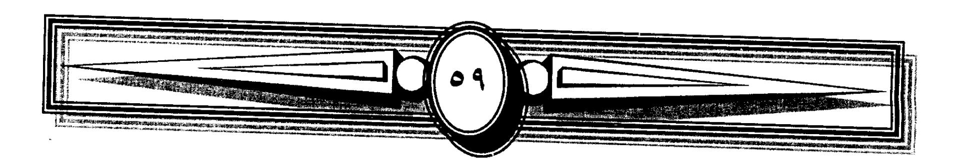
وتشكل عودة الحجاب وظاهرة الالتزام الديني دلالة على انتصار هذا التوجه؛ (سلمى) فتاة من عائلة متوسطة وفي العشرينيات من عمرها، تعيش ضمن عائلة ذات توجهات علمانية بعض الشيء ، معرفتها بدينها معرفة سطحية لا تتجاوز ما تعلمته على مقاعد الدرس، وبعد زيارة لها إلى شقيقتها التي تعيش في الولايات المتحدة الأمريكية قررت ارتداء الحجاب والتزام الدين بطريقة أذهلت المحيطين بها عن حقيقة هذا التحول.

تقول سلمى إنها حين شاهدت المرأة في الغرب وأسلوب حياتها، ونظرة المجتمع لها، أدركت الفرق الهائل بينها وبين المرأة المسلمة، فهي في الغرب إما سلعة، وإما حيوان مستهلك، وإما مدمنة على قارعة الأرصفة، في حين أنها في العالم الإسلامي، أم تحت أقدامها الجنة، ومدرسة عظيمة مؤتمنة على مستقبل الأمة.

أكثر من ذلك فإن سلمى ترى في الإسلام حصناً وحماية لشابة مثلها، فالإسلام كفيل "حسب قولها "بتشذيب الطاقة الكامنة بداخلها وتحويلها إلى قدرة خلاقة ومبدعة في خدمة المجتمع وعمل الخير.

قاسم شاب في بداية العقد الرابع من عمره دفعته حياته السابقة إلى الإطلاع على الكثير من التيارات الفكرية المتعددة وتجريب أنماط حياة مختلفة، لا يختلف عن سلمى بصلته بدينه، حيث العلاقة شكلية، وخاصة في مدى تأثير الدين بسلوكه.

المحيطون بقاسم فوجئوا بتوجهاته الجديدة، حيث بدأت تظهر عليه علامات التدين والالتزام ، والسبب (حسب قول قاسم) أن الإسلام هو الملجأ الذي حماه كشاب من



انزلاقات كان من شأنها ليس تشويه أخلاقياته وحسب، وإنما تحطيم حياته المستقبلية

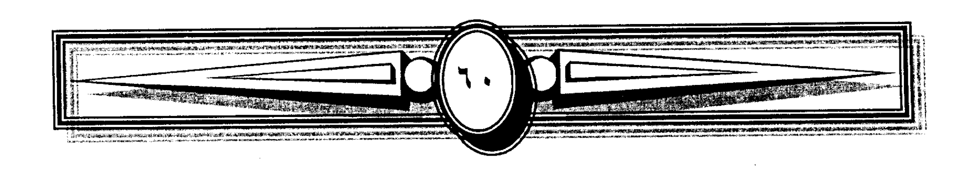
"ويضيف قاسم" أنه بات مسئولاً عن أسرة، وأنه ليس هناك أفضل من الإســـلام قيمة ومعتقداً لهذه الأسرة.

يمثل كُلٍ من قاسم وسلمى نماذج لشباب استفادوا من الصحوة الإســـلامية، ومـــن المناخ الإسلامي الذي انتشر مؤخراً، وكان له نتائج طيبة، عبرت عنهـــا بعـــض التقارير مبينة أن الشباب المسلم هو أقل الشباب في العالم إصابة بالأمراض التـــي ينشرها الشذوذ الجنسي" الإيدز "على سبيل المثال، وهو أقل الشباب إدماناً علـــى المخدرات والمسكرات.

عوامل الانحراف عند الشباب

لا يخفى على أحد أن شريحة الشباب تمثل العمود الفقري لأي تقدم وتطور في حياة الشعوب والأمم، وذلك لأن مرحلة الشباب تعد أزهى وأقوى مراحل العمر في حياة الإنسان، كما أنها فترة التألق والظهور في مسرح الحياة، وهي كذلك فترة العمـــل والعطاء، فترة الحيوية والنشاط، فترة القوة والصحة، فترة الإنتاج والإبداع، فتـــرة السعي والكدح والحركة.

وبصلاح الشباب يكون صلاح الأمة، والمجتمع معـــاً، وإذا فسد الشباب وانحرف كان لذلك أثره الخطير على تقدم الأمة وازدهارها، وفي ظل الواقع الذي نعيشـــه اليوم هناك معوقات تنال من سيرة الشباب وتقدمهم، وهذه المعوقات مـــا هـــي إلا عوامل الانحراف عند الشباب، وسوف نتحدث عن هذه العوامل التـــي تســـببت،



ومازالت تسبب الانحراف عند الشباب؛ ولن نذكر العوامل كلها، ولكننا سنكتفي بأعظمها خطرًا وأكثرها تفشيًا وانتشارًا؛ وهي كما يلي : ــ

١ ـ الفراغ وأثره في انحراف الشباب : ـ

إن العمر الذي يملكه الإنسان نعمة كبرى يحمد الله عليها، والحياة أمامه فرصة للنجاح، ولذلك امتن الله بالشروق والغروب على عباده، فقال تعالى : ــ

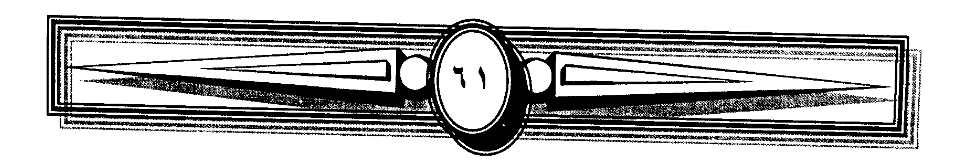
(ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ) (غافر : ٦١)

وأقسم سبحانه بالزمن في آيات كثيرة من القرآن، فعُلم من ذلك أن حياة الإنسان أنفاس تتردد وتتعدد، وأمال تضيع إن لم تتجدد، ودقات قلب المرء في صدره تشعره في كل لحظة بأن الحياة دقائق وثوان تمر به متوالية متتابعة، ولذلك قيل : ــ

ــ المؤمن وليد وقته؛ لأنه يسير في حياته على خطى ونظام ، ويستغل من خلالها كل مقدار من وقته دون تسويف أو إبطاء، ودون تخبط أو اضطراب، يلوح له في الأفق طيف حكيم يقول له : ــ

ــ الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، بل الوقت هو الحياة.

والمسلم الحق يغالي بالوقت مغالاة شديدة؛ لأن الوقت عمره، فإذا سمح بضياعه وترك العوادي تنهبه فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ــ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ.(أخرجه البخاري)



لأن الناس إذا توافرت لهم الصحة وامتد أمامهم حبل الفراغ ولم يحسنوا استخدام ذلك في العمل المبرور والسعي المشكور، فقد باؤوا بالفشل الذريع والخسران المبين؛ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً : ـ

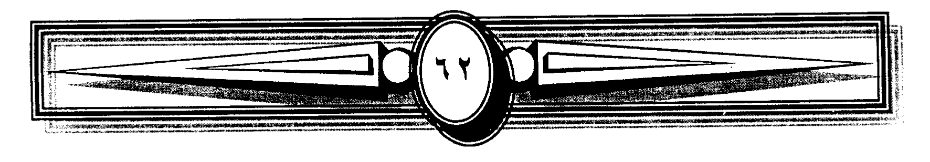
ـ اغتنم خمساً قبل خمس... فراغك قبل شغلك. (رواه الحاكم)

ويقول الشاعر : ـ

إن الشباب والفراغ والجدة .... مفسدة للمرء أي مفسدة

إن الشباب حياة والحياة شباب، والشباب للذكور والإناث واحة فريدة في صحراء الحياة، وهو الربيع في سنة العمر، ليس المقصود الشباب الغض الناعم الذي تروق له الحياة فتسحره بالنظرات المغرية، إنما المقصود هو الشباب الحي العامل الذي وضع له غاية في العيش أبعد من مجرد العيش، فهو في جهاد مع وقته ونفسه، والهوى والشيطان، فإذا مات قلبه وأضاع وقته وجهده فهو شيخ ولو كان في العشرين من عمره؛ والشباب مرحلة من أخطر المراحل في حياة الإنسان؛ لأنها مرحلة قوة بين ضعفين، ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، وعليه فإن بقاء الشباب والفتيان والفتيات من الإجازات العامة دون استغلال ولا أشغال ينشئ مشاكل متوالية على الأسرة والمجتمع.

إن إحساس الفتى أو الفتاة بالفراغ مع كمال الصحة أمر طبيعي معقول، ولكن الذي لا يكون أبدًا طبيعياً ولا معقولاً، أن يحس الشاب أو الشابة بهذا كله، ثم يضطرون إلى أن يملئوا فراغهم باللهو والزلات والغفلات.



الفراغ إن لم يغتنمه الشاب تحول إلى نقمة، ويُصبح شبحـًا مخيفـًا يحول الشاب إلى ألعوبة بيد شياطين الجن والإنس، وإن من أكبر أسباب الجـرائم فـي الـبلاد المتقدمة والغنية هو الفراغ، والفراغ مدعاة للأفكار الحالمة والهواجس الشيطانية، وهذا ما يقرره علماء النفس والتربية حيث يقولون : —

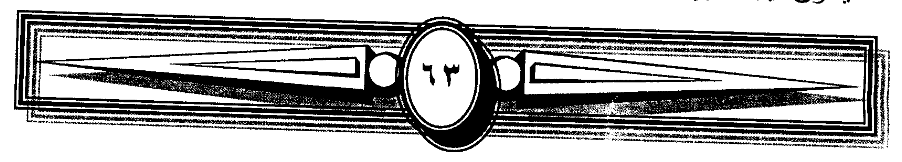
ـ أن الشباب إذا اختلى بنفسه أوقات فراغه وردت عليه الأفكار الحالمة والهواجس السارحة والأهواء الآثمة والتخيلات الجنسية المثيرة، فلا يجد نفسه الأمارة إلا وقد تحركت وهاجت أمام هذه الموجة من التخيلات والأهواء والهواجس، وربما وقـع فيما هو محظور؛ ويقول عبد الله بن مسعود، صاحب رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ـ إني لأمقت الرجل أن أراه فارغـًا، ليس في شيء من عمل الـدنيا ولا عمل الآخرة.

والفراغ يولد إحباطات نفسية عند الشاب، يجد نفسه قويـًا قادرًا على فعل أشـياء كثيرة، ولكنه لا يجد ما يفعله، ولا يجد ما يفرغ طاقته فيه من عمل فلذلك يلجأ إلى العبث؛ ومستقبل المسلمين وسير حياتهم يجب أن يُصنع على أرضهم وفي بلادهم بكدحهم وأخلاقهم بشغل أوقاتهم في كل ما من شأنه خدمة الإسلام والمسلمين.

٢ ـ الصُحبة السيئة : ـ

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : —

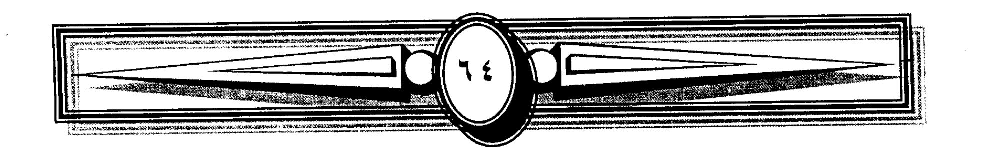
ـ مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحـًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحـًا خبيثة.



فمن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضح لنا أن الناس صنفان صنف صالح وصنف فاسد، والإنسان في هذه الحياة لا يستغني عن غيره، فهو يحتاج إلى غيره من أبناء المجتمع، كي يعينه ويواسيه في أحزانه ويشاركه في أفراحه، ولذا يجب أن نتأنى وندقق في اختيار الرفيق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ـ

ـ المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل.

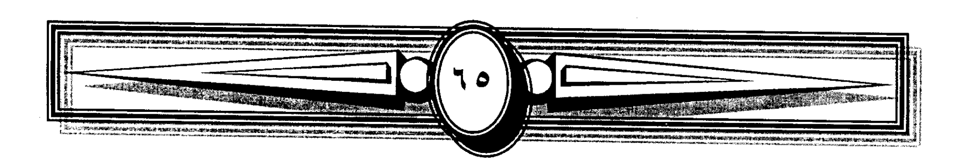
وقرين السوء يُعد سبباً من أسباب الانحراف، فهو شخص ابتعد عن المنهج الإسلامي في الحياة الذي جاء في كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يستقر لهذا الفرد بال إلا ويتعدى حدود الله ويرتكب المعاصي، فهو بارتكابه المعاصي قد ظلم نفسه وساقها إلى الطريق المظلم طريق الهاوية والنار، طريق الذلة والعار، وبالتالي فهو ينفث سمومه في كل مكان، فيكون سبباً في انحراف الشباب الذين يغرهم بمظهره ويسبيهم بكلماته، فإذا وقعوا في شركه أغرقهم بالمعاصي والمنكرات، فيقضي على أخلاقهم وصفاتهم الطيبة، ويُدمر عقيدتهم السليمة، فكم من صديق جر الويلات على صديقه؛ فإذا صلحت الرفقة صلح الإنسان، وإذا حدث العكس فسد الإنسان، فالرفيق والصاحب يؤثر على عقيدة الإنسان وقناعاته الفكرية، وهذا من أعمق المؤثرات التي يهملها كثير من المربين كالآباء والأمهات؛ وأبرز أنواع الانحراف التي يتسبب فيها رفقاء السوء هو إدمان المخدرات، بالإضافة إلى العادات السيئة الأخرى، واعتراف الكثير من المؤمنين يكون رفيق السوء هو الذي قاده إلى الانحراف في كثير من الأحيان، ويكون تأثير



شيطان الإنس أشد من تأثير شيطان الجن، وما أكثر من يزينون المعصية ويصورونها على أنها نوع من الرجولة والبطولة حتى يقع الشاب في منزلق الرذائل ولا يجد من يأخذ بيده، وربما قاده ذلك إلى الهلاك.

٣ ـ التفكك الأسري : ـ

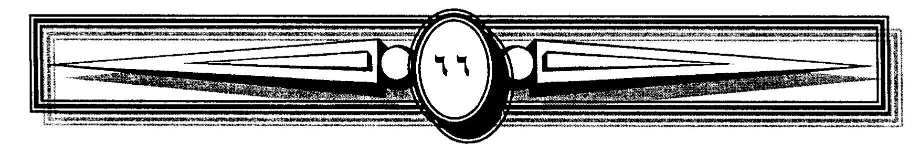
الأسرة هي التربة التي ينبت فيها الشاب ويترعرع في كنفها، ولتأثيرها وضوح في صقل شخصية الشاب واكتمال شخصيته، وتمثل الأسرة المجتمع الصغير بالنسبة للأبناء، ومن خلالها ينطلقون إلى المجتمع الكبير حاملين معهم ما اكتسبوه من المجتمع الأول، والأسرة تلعب الدور الرئيسي في تنشئة الأبناء ورعايتهم وحمايتهم من مخاطر الانحراف، كما تعمل الأسرة أيضاً على تدريبهم وتنمية العلاقات الاجتماعية لديهم ونقل القيم الروحية والدينية والأخلاقية إليهم؛ فعندما تُعاني الأسرة من التصدع وما يترتب عليه من صراعات وانفصال داخل الأسرة، فإن انحراف الأبناء هو أول نتائج هذا التفكك ، فالطفل في مرحلة الطفولة يكون خاضعاً لتأثير الأسرة، وهو إلى ذلك سهل التأثر وشديد الحساسية، وشديد القابلية للاستهواء، عنيف الانفعال، قليل الخبرة، ضعيف الإرادة، والوالدان يعتبران القدوة الفعالة في نفس الابن، فكما يعودانه يعتاد، وكما يعلمانه يتعلم، إن كانا صالحين نشأ صالحاً، وإن كانا فاسدين نشأ فاسدًا؛ والتفكك الأسري من الأسباب التي تدفع إلى انحراف الشاب أو الفتاة، فإذا وجد الشاب والفتاة أن الأبوين دائمي الخلافات، فالأم في ناحية والأب في ناحية أخرى، أو أن الأب لا يأبه للبيت ولتربية أولاده، فكل هذه الأمور



تتسبب في القلق النفسي عند الطفل، ويشب على هذا القلق، ثم يتجه إلى الانحراف من شرب للخمور، أو المخدرات لينسى مجتمعه الصغير" الأسرة " ويحيا مجتمعـاً آخر لعله يجد ما لم يجده في أسرته وهذا يخلق شبابـاً منحرفـاً، وبالتالي مجتمعـاً منحرفـاً.

٤ـ وسائل الإعلام وتأثيرها على الشباب :ـ

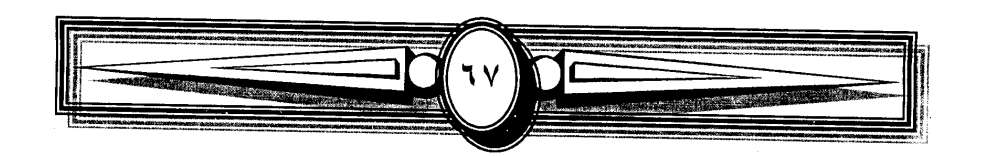
يذكر الاستشاري النفسي " مروان المطوع " أن الإعلام قد يكـون أداة للتنشـئة الإيجابية للطفل، وحماية له من أية انحرافات سلوكية أو قيمية، إلا إنه قد يكون ذا تأثير سلبي خطير على الأطفال والشباب ... والإعلام عندما يتضمن أسسـاً علمية ومنهجية ذات مضمون ديني ونفسي وتربوي واجتماعي، فإنه يساهم فـي تنميـة معلومات الطفل وخبراته الحياتية في عدة مجالات، ولكن هذا لا يحدث، فالتليفزيون الذي يعد أقوى وسائل الإعلام تأثيرًا يشجع على السلبية لدى الطفل؛ حيث يقدم له الأفكار الجاهزة فيشعر الطفل بالكسل لأنه لا يفكر، ويؤدي التليفزيون إلى فقـدان الدافع إلى العمل والحركة، ويعمل على تنمية السلوك الفـردي، ويشـجع علـى الانسحاب من عالم الواقع، والإدمان على مشاهدته؛ والإعلام كما ذكرنا بشكل عام سلاح ذو حدين، ومن الممكن أن يكون نافعـاً للشباب، ولكن عندما نتأمل المـادة التي يعرضها التليفزيون مثلاً كأفلام الكارتون، والأفـلام البوليسـية، والرعـب، والإثارة، والعنف، والمخدرات، فهل يمكن لمثل هذه البرامج والأفـلام أن تنشـئ شبابـاً يتمتع بقدرات عقلية وخبرات اجتماعية تعينه على التفاعل الصـحيح مـع المجتمع والقيام بالدور المناسب في بناء الأمة ؟



بالطبع الإدمان على مشاهدة تلك المواد المسمومة تخلق شباباً منحرف مُغيباً عن مجتمعه وأمته، وبدلاً من أن يكون الشاب أداة بناء يصبح معول هدم؛ وبالطبع فإن الإعلام لا يقتصر على التلفاز لكن باعتباره الوسيلة المرئية يكون له أثر أكبر، هناك أيضاً بعض المجلات والكتب التي تعمل على نشر أفكار هدامة لا تمت إلى ديننا أو قيمنا بصلة، وكل ذلك يؤثر في شخصية الشاب؛ لأن توجه الشاب وميوله تتأثر بالمصادر التي يتلقها منها ثقافته ومعارفه.

والإعلام المسموع أيضاً والممثل في المحطات الإذاعية وأشرطة الكاسيت له دور هام في التأثير على الأطفال والشباب، وعند الحديث عن الإعلام المسموع حدث ولا حرج، خاصة عند الحديث عن أشرطة الكاسيت والأغنيات التي تبثها المحطات الإذاعية؛ وكل هذه الأمور مجتمعة أو منفصلة تؤدي وبلا شك إلى انحراف الشباب وخروجهم عن المسار الذي ينشده المجتمع والمربون، وهناك الكثير من العوامل الأخرى، ولكننا آثرنا ذكر أبرزها لما تحتاجه هذه القضية من شرح.





كيف تتعامل مع الأبناء

هناك عدة طرق يجب علي المربي الفاضل أن يرسخ بها عقيدة الإسلام في أذهـان بناته وأولاده علي العموم؛ ومن هذه الطرق ما يلي : ــ

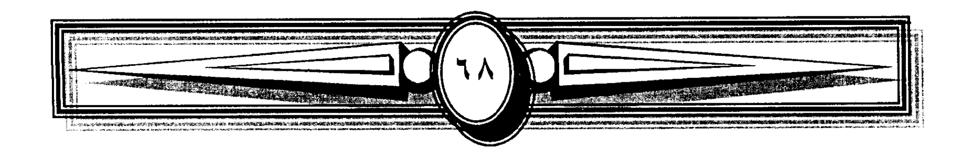
١ ـ إدخال السرور على الأبناء

وهي من أهم الوسائل في تقوية الروابط وامتزاج القلوب وائتلافها؛ كما إن إدخـال السرور على الأبناء يُعد من أفضل طرق القُرب؛ وأعظم الطاعات التي تُقرب العبد إلى رب الأرض والسماوات؛ ولإدخال السرور إلى القلوب المسلمة طـرق كثيـرة وأبواب عديدة منها ما ورد في حديث ابن عمر : ــ

ــ أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مـؤمن !! ولكن كيف تدخله ؟! قال : تكشف عنه كرباً أو تقضي عنه دينـاً أو تطـرد عنـه جوعاً.

ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أنْ أعتكف شهراً في المسـجد؛ ومن كف غضبه ستر الله عورته؛ ومن كظم غيظه ولو شاء الله أن يمضيه أمضاه ملأ الله في قلبه رجاء يوم القيامة؛ ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزل فيه الأقدام؛ وإن سوء الخُلق ليفسد الأعمال فلا أقل مـن الابتسامة؛ والبشاشة؛ فابتسامتك بوجه من تلقاه من المُسلمين لها أثـر فـي كسـب قلوبهم؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : ــ

ــ لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق.



والوجه الطلق هو الذي تظهر على محياه البشاشة؛ والسرور؛ وقال عبد الله بن الحارث : ــ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال جرير : ــ ما حجبني رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم.

كما كان صلى الله عليه وسلم ينبسط مع الصغير والكبير يُلاطفهم ويُداعبهم وكان لا يقول إلا حقا؛ وإليك هاتين الصورتين من صور مُداعبته صلى الله عليه وسلم وكسبه لقلوب صحابته.

فالأولى مع كبار السن : ـ

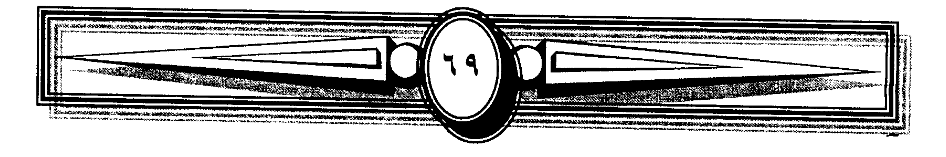
أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان رسول الله يُحبه وكان دميماً (قبيحاً) فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يُبصره الرجل فقال : ــ

ــ أرسلني .. من هذا ؟

فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يلصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ــ

ــ من يشتري العبد ؟ فقال : ــ يا رسول الله – إذن – والله تجدني كاسداً فقال رسول الله لكن عند الله لست بكاسد ... أو قال عند الله غال.

أما الصورة الثانية : ـ



ـ فهي ملاطفته للأطفال؛ وإدخال السرور عليهم .. فعند البخاري من حديث أنــس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلقاً وكان لي أخ فطيم يُسمى أبا عُمير لديه عصفور مريض سمه النُغير فكان رسول الله صــلى الله عليــه وســلم يُلاطف الطفل الصغير ويقول : ـ

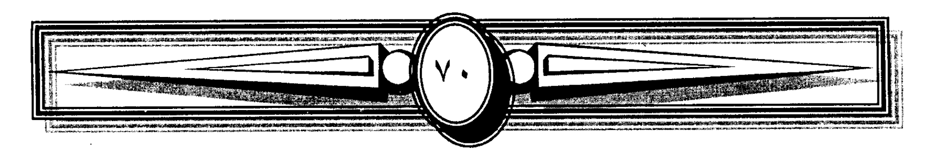
ـ يا أبا عُمير ما فعل النغير.

وهكذا أخي المربي ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلاً إلى قلوب الناس إلا وسلكه ما لم يكن حراماً، فإذا كان حراماً كان أبعد الناس عنه صلى الله عليــه وسلم.

٢ ـ احترام عقلية الأبناء

يجب عليك أخي المُربي أن تحترم عقلية أبنائك وترحمهم؛ وتعامل معهــم كبشــر؛ وليس كحيوانات؛ فالضرب ليس هو الطريقة الوحيدة في التعامل؛ فهنــاك طــرق أخري خلاف الضرب؛ فيجب أن تسعي إلي تنمية قدرات أبنائك العقلية؛ والتــأدب في التعامل معهم وتبجيلهم وإجلالهم فإن ذلك يجعلهم يحبوك؛ ويوقروك أكثر ممــا تفعل معهم؛ فتلك الطريقة في التعامل تجعل من البنات والأولاد ذوي شــأن وذوي عقل ...

فلننظر إلي تعامل الرسول صلي الله علية وسلم مع صحابته فقد كان صلى الله عليه وسلم يجل من يدخل عليه ويكرمه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحتــه ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى وينزل الناس منازلهم ويعرف فضل أولــي



الفضل وقال عليه أفضل الصلاة والسلام يوم الفتح (من دخل دار أبى سفيان فهـو آمن) وقال صلى الله عليه وسلم : ــ

ــ ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه.

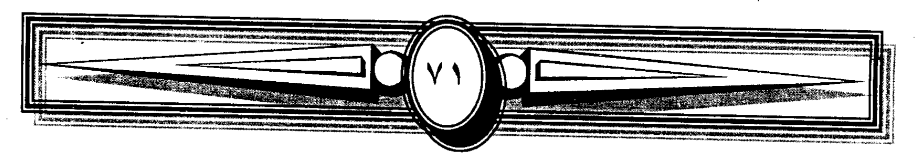
ومما ينبغي أن نذكرك به أخي المربي في هذا المقام ما يلي : ــ

١ ــ احترام من خالفك في الرأي مما فيه مجال للاختلاف ومُتسع للنظــر؛ وعــدم انتقاصه ورميه بالجهل؛ وقلة الفهم؛ وسوء الخلق.

٢ ــ تعليم الأبناء احترام المتحدث وعدم مقاطعته فكما نسمع لهم يجب أن يستمعوا لنا؛ فلقد قال ابن كثير رحمه الله وكان صلى الله عليه وسلم إذا حدثه أحد التفت إليه بوجهه وجسمه وأصغى إليه تمام الإصغاء ولا يقطع الحديث حتى يكون المُتكلم هو الذي يقطعه.

٣ ـ تعليم الأبناء حُسن الكلام والأدب

يجب علي المربي أن يعلم بناته حُسن الكلام؛ والأدب؛ فيجب ترسـيخ معنـي أن الكلمة رصاصة انطلقت ولا تستطيع أن تسترجعها مرة أخري؛ كما يجب أن تحترم الكبير؛ وأن تتأدبي في التعامل مع الناس جميعاً فلا ترفعي صوتك؛ ولا تخفضـيه؛ كمل لا يصح الضحك بصوت مرتفع لأنه من العيب؛ كمـا لا يجـب أن تتحـدثي بكلمات خبيثة أو أي لفظ سمعتيه؛ ولا تعلمي معناه لأنه قد يكون كلمة ليست مـن الأدب في شيء فيُسيء هذا إلي سُمعتك وتصرفاتك؛ كما يجب أن تعلمهـم حـديث النبي صلى الله عليه وسلم عن طيب القول وحُسن الكلام، كما في قوله صـلى الله عليه وسلم : ــ الكلمة الطيبة صدقة.



لما لها من أثر في تأليف القلوب؛ وتطييب النفوس إنه ليس من المهم توصيل الحقيقة إلى الناس فقط ولكن الأهم هو الوعاء الذي سيحمل تلك الحقيقة بها ..

فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ـ

ـ زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسنا ...

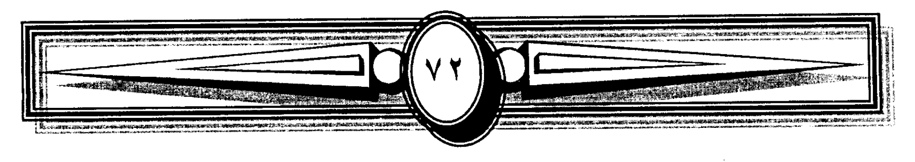
فمن باب أولى أن نقول للمربي الفاضل أن يزين كلامه لأبنائه بحُسن الكلام فإن الكلام الحسن يُزيد الدعوة حُسناً وجاذبية؛ وبخاصة عند النُصح؛ فالنُصح علاج مُر فليصحبه شيء من حلو الكلام؛ فكُن من الذين يعملون الحق ويرحمون الخلق واسمع إلى يحيى بن مُعاذ يقول : ـ

ـ أحسن شيء كلام رقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق ...

وكم من كلمة سوء نابية ألقاها صاحبها ولم يبال بنتائجها وبتبعاتها فرقت بين القلوب ومزقت الصفوف وزرعت الحقد والبغضاء والكراهية والشحناء في النفوس؛ ولذلك ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ـ

ـ إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب.

أخي المربي إليك هذا الموقف التربوي الذي دار فيه الحوار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها؛ وتحكي لنا هذا الموقف السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت : ـ دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم. (السام أي الموت والهلاك عليك يا محمد).



قالت عائشة : ففهمتها فقلت : ــ عليكم السام واللعنة. قالت : فقــال رســول الله صلى الله عليه وسلم : ــ مهلاً يا عائشة فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قالت : ــ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم.

فكلام الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل الفجور والفسوق والكفر يحتاج منا إلى دراسة متأنية ففيه البصيرة النافذة والحكمة البالغة.

٤ ـ التواضع ولين الجانب

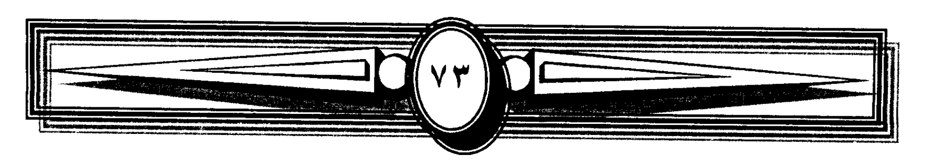
التواضع من شيم الكرام؛ كما إنه يجب أن تكون متواضعاً مع أبنائك؛ وزوجتــك؛ ووالدتك؛ فلقد كسب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتواضعه ولين جانبــه قلــوب الناس من حوله؛ فلقد ذكر أنس رضي الله عنه صورة من صور تواضــعه عليــه الصلاة والسلام فقال : ــ

ــ إن امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يــا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها...

وعند البخاري : إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فأصــابته من هيبته رعدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ

ــ هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد ...

وبهذا الأسلوب والتواضع ولين الجانب دخل الرسول صلى الله عليه وســلم إلــى شغاف قلوب الناس من حوله؛ أما الظهور بمظهر الأستاذية والنظر إلى المُســلمين



نظرة دونية فهي صفة شيطانية لا تورث إلا البُغض والقطيعة؛ فلقد قال الشـيطان عندما لم يرد السجود لآدم عليه السلام ...

(قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) (ص الآية : ٧٦)

وقد قال صلى الله عليه وسلم : ــ من كان هيناً ليناً سهلاً حرمه الله على النار.

فما أحلي التواضع؛ وحُسن الخُلق مع الزوجة والأبناء؛ هذا بالإضافة إلـي النـاس بالخارج؛ فعلم بناتك هذه الأخلاق كي يسعدوا في الدنيا والآخرة ...

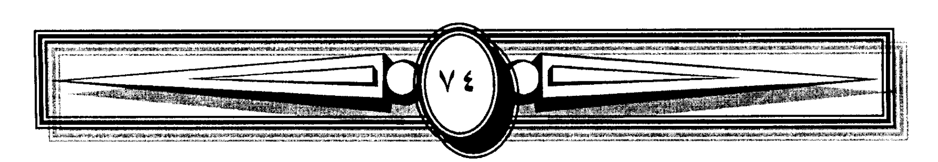
٥ ـ الجود والكرم

أخي الحبيب يجب ترسيخ بعض القيم والأخلاق الحميدة لدي الأبناء؛ ومـن هـذه الأخلاق السخاء والجود؛ فمثل هذه الأخلاق ما يأسر القلوب ويطيب النفوس؛ فعـن أنس رضي الله عنه قال : ــ

ــ إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى بلده وقال: ــ أسلموا فإن مُحمداً يُعطي عطاء من لا يخشى فاقة ...

فانظر وفقك الله كيف أثر هذا السخاء النبوي على قلب هذا الرجل وجعـل منـه – بإذن الله – بعد أن كان حرباً على الإسلام أصبح داعية إليه ... وعن جابر رضي الله عنه قال : ــ ما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا ...

ومن الجود الهدية وقد قال صلى الله عليه وسلم (تهادوا تحابوا) فالهدية باب مـن أبواب كسب القلوب وتنمية التآلف بينها ... فما بالك لو تعلمت بناتك هذه الخصال الحميدة أعتقد بأنها لن تجعل أي صديقة من صديقاتها تغضب منهـا؛ لأنهـا لـو



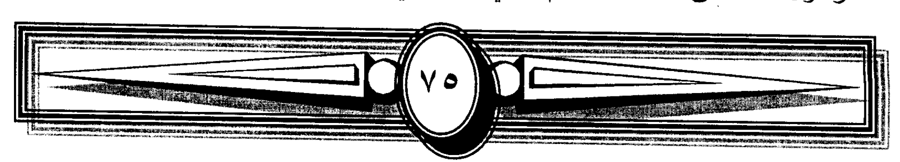
غضبت منها لأعطتها هدية لتتودد إليها؛ وتسترجع الصداقة الحميمة؛ وكما كانـــت تفعل مع صديقتها ستفعل مع زوجها ولن تجعله يغضب منها أبداً فتنال رضا الزوج في الدنيا ... ورضا الرب في الدُنيا والآخرة...

٦ ـ الرفق ...

يجب الرفق في التعامل مع البنات لأن البنات تتميز برقتهن؛ ولينهن؛ وحساســيتهم المفرطة؛ فمثلاً لو طلبت من إحداهن طلباً وتأخرت في عمله أو لم تفعله لانشغالها في عمل آخر فارفق بها؛ واصبر عليه؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالــت: قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ــ إن الله رفيق يُحب الرفق في الأمر كله ...

بل الرفق مُفضل على كثير من الأخلاق؛ لذا يُعطي الله لصاحبه من الثناء الحســن في الدُنيا والأجر الجزيل في الآخرة أكثر مما يُعطيه على غيره؛ لقوله عليه أفضل الصلاة والسلام : ــ إن الله رفيق يُحب الرفق ويعطي بالرفق ما لا يعطــي علــى العنف وما لا يعطي على سواه.

ومن المواطن التي يجب الرفق فيها عند تقويم خطأ البنت لجهلها عما تفعل هل هو جيد أم خطأ؛ وانظر معي إلي هذه الصورة المُعبرة في تقويم الأشخاص عند خطئهم والتي يملؤها الرفق والرحمة؛ فعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال:ــ ــ بينما أنا أُصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل مــن القــوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فما رأيتهم يصمتونني لكني سكت؛ فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت مُعلماً قبله ولا بعده أحسن



تعليماً منه؛ فوا الله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني قال : ــ إن هذه الصـــلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن.

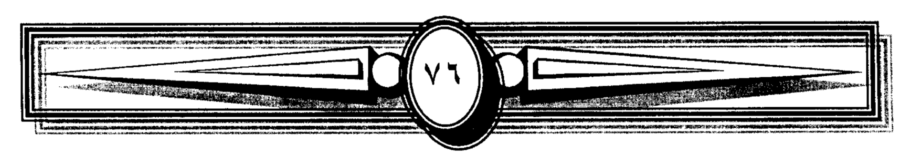
أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قُلت يا رسول الله إني حـــديث عهـــد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكُهان قال (فلا تأتهم)؛ قُلـــت ومنا رجالٌ يتطيرون. قال : ــ ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم.

والأمثلة على ذلك كثيرة كحديث الأعرابي الذي بال في المسجد؛ ومعاملة الرســـول صلى الله عليه وسلم للشاب الذي استأذنه بالزنا وحسن تصـــرفه عليـــه الصـــلاة والسلام معه؛ وفي الجملة؛ فإن الذي ينظر إلى هذه الوسائل يجد أنها لا تكاد تخرج عن دائرة الأخلاق، فالتزامها إنما هو التزام بالخلق الحسن الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم : ــ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقا ...

وقبل هذا كُله وبعده لا بد أن نُذكرك بملاك ذلك كُله وهو الإقبـــال علـــى الله رب القلوب؛ ونيل محبته لحديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـــه وسلم حيث قال : ــ إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يُحب فُلاناً فأحبه؛ فيُحبه جبريل فيُنادي جبريل في أهل السماء إن الله يُحب فُلانا فأحبوه فيُحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في أهل الأرض.

وحسبك بمربي قد وضع الله له القبول في أهل الأرض؛ قال ابن حجر رحمه الله:ــ ــ المراد بالقبول : قبول القلوب له بالمحبة؛ والميل إليه بالرضا عنه.

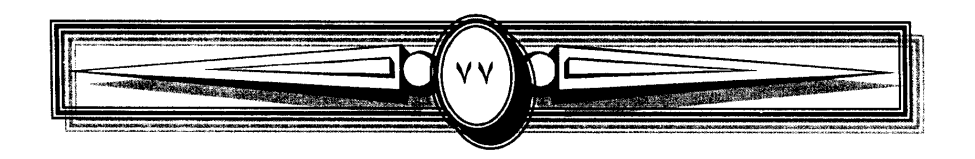
وزاد الإمام مُسلم رحمه الله : ــ



ـ وإذا أبغض عبداً دعا جبريل إني أبغض فُلاناً فأبغضه فيُبغضه جبريل؛ فيُنـــادي جبريل في أهل السماء : ـ إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضه أهل السماء؛ ثُــم توضع له البغضاء في الأرض ... (والعياذ بالله).

ونتمنى من الله الهادي أن يهدي أبنائنا وأبناء المسلمين؛ وأن يجعلهم شوكة في ظهر المغتصبين؛ والأعداء الطامعين ... هدانا الله أجمعن إلي سراطه المُستقيم ... آمين.





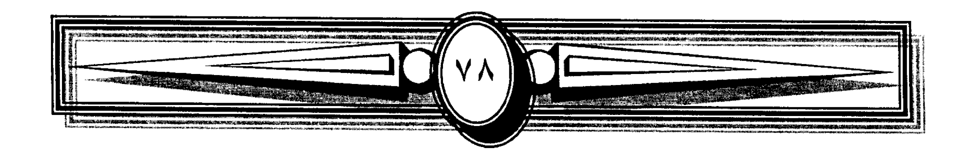
الخاتمة

إن كسب قلوب بناتك مُهمة ليست باليسيرة إلا لمن يسرها الله له؛ ولذا علينا أن نلح على الله بالدعاء ليفتح قلوبنا؛ وقلوبهم للحق ويجعلنا وإياهم أنصاراً لدينه وحملة دعوته؛ ومع هذا الدُعاء لابد من الأخذ بالأسباب التي توصلنا بإذن الله إلى كسب القلوب الشاردة؛ ولعل العمل بما ذكرناه من وسائل واجتناب ما استعرضناه من منفرات يُعين على رد تلك القلوب الشاردة؛ إلى الهدى رداً جميلاً.

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن ينصر دينه؛ ويُعلي كلمته؛ وأن يجعلنا هُداةً مُهتدين غير ضالين؛ ولا مُضلين؛ وصلى الله على نبينا مُحمداً وعلى آله وصحبه أجمعين..

مع تحياتي

م / صبحي سليمان



المحتويات